AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

A.U.B Library

٧١ /٢٩

CA
822.33
S527hjA

رواية

هاملت

لشكسبير

ترجمة

سامي الجريدني

الطبعة الثانية

حقوق الطبع محفوظة

المطبعة الرحمانية بمصر
شارع الخرنفش رقم ٣٥ تليفون ٥١٥٢٢

تمهيد للطبعة الثانية

إنى لأرى خيراً من نقل بعض ما قلته فى تمهيد الطبعة الأولى عند ابرازى هذه الطبعة الثانية للقراء .

* * *

فرواية هاملت أحسن ما كتب شكسبير باجماع آراء الكتاب فقد ابرز بها نابغة الأدباء صورةً حية لاخلاق جمّة جمعها هاملت وبعض اشخاص الرواية معه

وقد كثر بحث الناقدين فى كنه الصورة التى صوّر بها شكسبير هاملتَ فمنهم من قال ان هاملت جُنَّ حقيقةً بعد أن رأى خيال أبيه وعرف سرّه وبعضهم من ذهب إلى أنه تظاهر بالجنون إلى آخر ما كتبوا فى كتبهم الكثيرة

على أن الرأى الغالب هو الواضح لكل من يقرأ الرواية بامعان فان شكسبير ابرز لنا هاملت شاباً متعلماً ولى عهد دولة راقى الشعور رقيق الاحساس عصبى المزاج ضعيف الارادة قليل الحزم كثير التردد

واسع الاطلاع . فمن كان هذا خلقُه لا يلبث أن يصدم تيار عقله صدمةَ ـ قد لا تكون عنيفة ولكنها ذات أثر بين فى قوة حزمه ـ إذا ما فوجىء بأمر غريب لم يكن يتوقعه

ومما لا شك فيه ان هاملت كان يتظاهر بالجنون فوق كل ذاك تظاهراً يستر تحته ما عزم عليه من الثأر لابيه . على أن تظاهره هذا كان خاضعاً لضعف عزيمته ولتربيته الراقية الرقيقة وإحساسه الشريف المقرون بفلسفة الزاهد

هذه هى الصورة التى أخرجها شكسبير للناس وقد بذلت وسعى فى نقل الأصل الانكليزى للعربية معنىً ومبنىً على قدر ما يمكنه التفاوت العظيم بين اللغتين وأنا لست من القائلين بأن روايات شكسبير مما يصح تمثيله على المسارح فى هذه الأيام لأنها فى نظرى كتب للدرس لا للتفكهة أو التسلية

أما الفرق بين هذه الطبعة والطبعة الأولى فهو إنى أصلحت ما كان فى الأولى من الاغلاط المطبعية والأغلاط اللغوية التى غابت عن علمى فى ذلك الزمن كما انى ترجمت الحديث الوارد على لسان الملكين الممثلين كاملا وكنت قد اهملته فى الطبعة الأولى فجاءت هذه تامة من كل الوجوه

مصر فى ١٥ أكتوبر سنة ١٩٣٢ سامى الجريدينى

رِوَايَة

هاملت

لشكسبير

اشخاص الرواية

كلوديوس - ملك الدانمرك

هاملت - ابن ملك الدانمرك المتوفى وابن أخى الحالى

بولونيوس - كبير الامناء

هوارشيو - صديق هاملت

ليرتيس - ابن بولونيوس

فولتيمان

روزنكراتز
جيلدنسترن } من رجال البلاط
أوسريك
شريف

كاهن

مارسيلوس
برناردو } ضابطان

فرنسيسكو - عسكرى

رينالدو - خادم بولونيوس

ممثلون

عاملان من حافرى القبور

فورتنبراس - أمير النرويج

ضابط

سفراء انكلترا

جرترود ـ ملكة الدانمرك أم هاملت

أوفيليا ـ ابنة بولونيوس

نبلاء وسيدات وضباط وعساكر وبحارة وخدم

خيال أبي هاملت

هملت

الفصل الأول

« المشهد الأول »

قصر السينور . محل امام القصر . فرنسيسكو فى حراستهِ

يدخل عليه برناردو

برناردو ـ من هنا ؟

فرنسيسكو ـ لا . تكلم أنت . قف واكشف لى نفسك

برناردو ـ ليعش الملك طويلا

فرنسيسكو ـ أبرناردو ؟

برناردو ـ هو نفسه

فرنسيسكو ـ وصلت فى الميعاد فهذه ساعة حراستك

برناردو ـ انتصف الليل فاذهب إلى فراشك يافرنسيسكو

فرنسيسكو ـ أشكرلك تخلية سبيلى فالبرد قارس ونفسى حزينة جدا

برناردو ـ هل أزعج أحد حراستك ؟

فرنسيسكو ـ لا . لم يتحرك أحد حتى الفأر

برناردو ـ طاب ليلك . اذا لقيت زميلىّ هوراشيو ومارسيلوس فأرسلهما إلى على عجل

فرنسيسكو ـ انى أسمع وقع أقدامهما . ها . قف . من القادم ؟

هوراشيو ـ صديقان لهذا المكان

مارسيلوس ـ ومن رعايا ملك الدنمرك

فرنسيسكو ـ طاب ليلكما

مارسيلوس ـ وداعاً أيها الجندى الأمين . من حلّ محلك ؟

فرنسيسكو ـ برناردو . طاب ليلكما . (يخرج)

مارسيلوس ـ (مناديا) اى برناردو !

برنادرو ـ مالك ؟أهوراشيو بصحبتك ؟

هوراشيو ـ قطعة منه

برناردو ـ أهلا بهرواشيو . أهلا بمارسيلوس

مرسيلوس ـ هل عاد ذاك الشىء إلى الظهور الليلة ؟

برناردو ـ مارأيت شيئاً

مارسيلوس ـ أما هوراشيو فيقول ان مصدر ذاك الشبح المخيف هو مخيلتنا ولا يصدق انا رأيناه مرتين فرجوت منه أن يصحبنا فى اثناء هذا الليل حتى إذا عاد الخيال صدّق أعيننا وبادره بالكلام

هوراشيو ـ اسكت اسكت . إنه لن يظهر

برناردو ـ اجلس هنيهة ودعنا نعيد الكرة على أذنيك المستعصيتين على حكايتنا ونروى لك ما شاهدناه فى ليلتين

هوراشيو ـ اجلسوا ولنسمع ما يقوله برناردو

برناردو ـ أمس عند مامر هذا النجم الواقع فى غرب القطب فى

طريقة يضيء من السماء الجهة التى يسطع فيها الا ن كنت أنا مع مارسيلوس وقد دقّ الجرس دقةً واحدة . . . (يدخل الخيال)

مارسيلوس ـ (مقاطعاً) اسكت . قف . انظر . ها هو آت

برناردو ـ فى مثل شكل الملك المتوفى

مارسيلوس ـ هوراشيو ! أنت من طلبة العلم . كلمه

برناردو ـ ألا يشبه الملك . أرقبه ياهوراشيو

هوراشيو ـ يشبهه كثيراً . لقد ملأنى رعباً وذهولا

برناردو ـ انه يرغب فى مخاطبتنا

مارسيلوس ـ كلمه ياهوراشيو

هوراشيو ـ من أنت أيها المغتصب هذا الهزيع من الليل الماشى مشية جلال كان بمشيها ملك الدنمرك المدفون . تكلم . ناشدتك السماء

مارسيلوس ـ قد استاء

برناردو ـ انظر كيف تحول واختفى

هوراشيو ـ امكث . تكلم . تكلم . أستحلفك بالله . تكلم

مارسيلوس ـ ذهب ولن يجيب

برناردو ـ والآن ما قولك ياهوراشيو ألا يزال الأمر من خيالنا إنى أراك ترتجف وقد علاك الاصفرار

هوراشيو ـ والله ما كنت لا صدق لو لم أرَ الشيء مرأى العين

مارسيلوس ـ ألا يشبه الملك

هوراشيو ـ شبهك لنفسك . فقد كان مرتديا هذه الدرع عينها

عندما قهر ملك نرويج الباغى ولقد رأيت له هذه النظرة الغضبى نفسها عندما اقتحم البولونيين ودحرهم فى ثلوج معاقلهم . . . ان الأمر لعجيب

مارسيلوس ـ وليست هذه بالمرة الأولى فقد شاهدناه مرتين من قبل فى مثل هذه الساعة يطلع علينا يخطو خطوات الجلال المهيب

هوراشيو ـ تقلقلت حشاى فلا يستقرُّ لى رأى ولـكنى أتطير من مثل هذه المظاهر فقد يكون فيها نذير انقلاب غريب فى بلادنا

مارسيلوس — دعنا الآن من هذا وانبئنى ان استطعت عن سر ما نشاهد سن التأهب للحرب فى البلاد . لِمَ سبك حديد المدافع وتحديد أدوات الحرب؟ لِمَ الاسراع فى بناء السفن والنهوض إلى العمل فى اثناء الليل وأطراف النهار حتى اختلط يوم الأحد بأيام الأسبوع الأخرى ؟ ولِمَ يجول الحرس الليل كله فى الأسواق ؟ ترى أى الأمور نستقبل ؟ من كان ذا علم فليجب

هوراشيو ـ أنا أنبئك بما أعلم أو بما يهمس به الهامسون : فلا يخفى عليك أن فورتنبراس ملك النرويج كان قد استفزَّ ملـكنا المرحوم إلى قتال اسفر عن فوز ملـكنا فوزاً مبينا وذبحه الخصم . وكانا قد اشترطا أنَّ ما تملـكه يدا المغلوب يصير متعةً يمتلـكها الغالب . فآلت بذلك أملاك فورتنبراس لهاملت . فجاء الآن فورتنبراس الشاب يطمع فى استرجاع ما أضاعه أبوه المتهور مستنجدا نفراً من المرتزقة وشباباً لم تعلمهم التجارب . ذاك ما أظنه سرّ هذا التأهب

برناردو ـ ولا أرى سبباً غير هذا يحدو بخيال ملـكنا بطل تلك

الحرب على الظهور لنا مدججاً بسلاحه

هوراشيو — هذا عث يعوث العقل . فقد نبشت القبور موتاها وخلع المدفونون أكفانهم وجالوا مولولين فى أسواق رومه قبيل مقتل قيصر . فكسفت الشمس وخسف القمر وتلوثت النجوم بالدم والنار . وها نحن نرى اليوم السماء والأرض ينذراننا بمثل تلك النذر . (يدخل الطيف) مهلا . أنظر . هاهو قادم علينا ثانية . سأتعرض له ولو محقنى (يخاطب الطيف) قف أيها الطيف إن كان لك صوت أو كنت ممن ينطقون فقف وكلمنى ! إن كان هناك خير يجلب عمله السلام لك والمغفرة لى فقف وكلمنى ! إن كانت عندك مفاتيح الغيب فعرفت عن وطنك أموراً إذا عرفناها نحن تجنبناها فقف وتكلم ! أو كنت قد اغتصبت فى الحياه كنوزاً كنزتها فى بطن الارض وخرجت فى الممات تسعى اليها فقل لنا عنها ! قف ! تكلم ، (يصيح الديك) أوقفه يامارسيلوس

مارسيلوس ـ أأرميه بسهمي؟

هوراشيو ـ افعل ان لم يقف

برناردو ـ هاهو هنا

مارسيلوس ـ اختفى . نخطىء إن قاومنا هذا الجلال بالعنف والقوة . فهو ممنع كالهواء يذهب فيه رمينا سدى وسخرية

برناردو — كان قد هم بالكلام عند ماصاح الديك

هوراشيو ـ ثم اعترته هزة كهزة مجرم سيق للقضاء . يقولون ان

الديك بوق الصباح يصيح بصوته العالى الرنان فيستيقظ اله النهار من نومه وإذا ماسمعه طيف شارد عاد إلى مخبئه فى الأرض سواء أفى البر أوفى البحر أو فى النار . وليس مشهد هذه الساعة إلا تأييداً لما يقولون

مارسيلوس — فقد اختفى عند صياح الديك . ويقولون أيضاً أن طائر الصباح يلبث يغنى الليل كله فى عيد ميلاد مخلصنا فلا يجسر خيال أن يطوف ولا تصدم الكواكب السيارة بعضها بعضاً ويبطل السحر والساحر فى ذلك الليل المنعش الجميل

هوراشيو — هذا ما سمعت وانى أصدق بعض ما يقولون . لقد قدم علينا الصباح يتمشى على ندى ذلك التل الشرقى مرتدياً رداءه الرمادى المحمر . انتهى دور حراستنا وعندى أنه يخلق بنا اطلاع هامات الشاب على مارأيناه الليلة . ولعمرى أن هذا الطيف الذى يخرس أمامنا لناطق أمامه. أتوافقاننى على اخباره بذلك ؟ فهو بعض ما يقتضيه الواجب وتفرضه الصداقة

مارسيلوس — لنخبره وأنا أبحث فى هـذا الصباح عن مكانه

(يخرجون)

«المشهد الثانى»

قاعة استقبال فى القصر . هتاف . يدخل الملك والملكة وهملت وبولونيوس وليارتيس وفولتيماند وكورنيليوس وسادة واتباع

الملك ـ لاتزال ذكري موت أخينا العزيز أبى هملت تتجدد لنا . وانا نخليقون بأن نرتدى قلوبنا أسفاً عليه وبان تقطب المملكة كلها فى حاجب

حزن واحد، ولكن قد غلب التأسى على دافع الطبيعة فاذا ذكرناه الآن فانا نذكره بحزن مشوب بالتعقل، ذاكرين أنفسنا أيضاً ولذا عقد لنا على الملكة فبعد أن كانت أختاً لنا بالأمس أصبحت زوجاً تشاركنا فى هذا الملك المهيب إنه لزفاف قام على هناء مشوب بحزن، وعلى تفاؤلٍ مقرون بتشاؤم، فسار السرور فى الجنازة ومشى الندب فى الأفراح ككفتى ميزان حملت إحداهما الفرح وثانيتهما الحزن. ولقد كانت اراؤكم الصائبة عوناً لنا على هذا الأمر فلكم منا الشكر ولا أزيدكم علماً بما عزم عليه فورتنبراس النرويجى فلقد استضعف هذا الشاب قوتنا وخيل اليه أن موت أخينا قد ضعضع المملكة وفتّ فى ساعدنا وثبط من همتنا فنشط يطلب تحقيق أحلامه فى استرجاع ملك أخذه أخونا الهمام من أبيه أخذ عزيز مقتدر. فليفعل ما يشاء أما نحن فقد كتبنا لعمه ملك النرويج ليقف فى سبيل طيش ابن أخيه فلا شكّ أن مايفعله هذا الشاب اما يجهله الملك الشيخ الذى أقعده المرض عن النظر إلى هذا التأهب. وها نحن مرسلوك يا كورنيليوس وأنت يا فولتيماند لتقريا ملك النرويج سلامنا وتبلغاه مضمون هذا الكتاب بلا زيادة ولا نقصان. إذهبا بسلام

كورنيليوس وفولتيماند ـ سنقوم بواجب الطاعة فى كل مايأمر به الملك

الملك ـ لاشك عندنا فى ذلك. إذهبا بسلام (يخرج كورنيليوس وفولتيماند) دورك الآن ياليارتيس. هل من حاجة فى نفسك فنقضيها. قل. ماهى. اذكرها فان كلامك المحكم مسموع والأمر الذى ترجوه نقدمه نحن لك قبل أن تسأله. فليس الرأس بأطوع للقلب ولا اليد باطوع

للفم منا لوالدك . ما سؤلك

ليارتيس ـ التمس اذنك يامولاى فى الرجوع لفرنسا . فقد قدمت الى الدنمرك لاقدم واجب الطاعة فى يوم تتويجك والآن وقد تم الأمر فلم يبق إلا اذنك فى العودة

الملك ـ هل أذن لك أبوك (لبولونيوس) ما قولك ؟

بولونيوس ـ إنه اغتصب الاذن منى بكثرة الحاحة . فليأمر مولاى بالاذن له أيضاً

الملك ـ سر بأمان ياليارتيس . وتمتع كما تشاء . (مخاطباً هاملت) وأنت يا ابن العم هاملت بل يا ابنى الحبيب

هاملت ـ (لنفسه) بل أكثر من ابن عم وأقل من حبيب

الملك ـ ألا تزال غيوم الحزن ملبدة فوق وجهك ؟

هاملت ـ كلا يامولاى فانى أطيل الوقوف فى الشمس

الملكة ـ أى هاملت . انزع عنك هذا اللون القاتم وانظر إلى الملك نظرة حب ووداد

مالأهدابك المغمضة لا تفتأ تفتش على والدك النبيل فى التراب . فمصير كل حى إلى التراب وليست المنية إلا سلماً نصل بها إلى الأبدية إنك تعلم هذا فالأمر مألوف

هاملت ـ نعم مألوف أيتها السيدة

الملكة ـ إذاً فلماذا يخيّل اليك كأنه بالأمر الغريب

هاملت ـ يخيّل إلىّ ؟ كلا . كلا يا مولاتى فلا شأن للتخيل عندى .

أى أماه ! أرأيت هذه الأردية المصبوغة بالسواد ، وتنهدى الخارج من صميم الفؤاد ، وعينىَّ تسيل الدموع منهما انهاراً ، والكآبة اللابسة وجهى وما يتبع ذلك من أدلة الحزن - كل هذه لا تدل على حزنى دلالتها الحقيقية . انها لظواهر قد يفتعلها الانسان افتعالا . انها لباس الحزن وليست بالحزن نفسه . وأما الحقيقة التى لا شبيه لها ولا مظهر يماثلها فمخبوءة هنا فى طى قلبى

الملك - لأمرٌ حسن ممدوح تأديتك واجب الحزن لأبيك ياهاملت. ولكنك تعلم أن أباك قد فقد أباه أيضاً ، وذاك الأب بكى أباً له من قبل وخلف ابناً يقوم بواجب البنوة فيبكيه إلى أجل محدود . أما التطوح فى مجافاة العزاء فعنادٌ لا يدل على التقوى ولا يليق بالرجال . وهـذا لا يخلق بقلب حصين وعقل راجح مهذب . ان السماء تستنكف من مثل هذه الظواهر . فاذا كان الأمر مقدراً مألوفاً لا طاقة لنا به فلمَ نذيب فى مقاومته قلوبنا . دع ذاك جانباً انها لمعصية على السماء . معصيةٌ على الميت . معصيةٌ على الطبيعة . معصية على العقل السليم . فالموت سنة ورفات أول ميت كرفات ميت قضى الآن - كلها تصرخ بأعلى صوتها ان لا مفر من المقدور فاطرح يأسك جانباً انه عديم الجدوى ، واستعض بنا عن الميت أباً شفوقاً . انك أقرب الناس إلى العرش وحبنا لك كحب أب لأعز أبنائه لذلك لا ننظر بعين الرضى إلى عزمك على السفر إلى المدرسة فى ويتنبرج بل نرجو منك أن تظلَّ بالقرب منا مرموقاً بعين عنايتنا رئيساً لرجال بلاطنا وابناً حبيباً الينا

الملكة ـ لا تخيب رجاء أمك فيك واملث هنا لا تذهب إلى ويتنبرج

هاملت ـ سأبذل كل مافى وسعى لطاعتك

الملك ـ انه لجواب حب وكمال فقد جعلتك مثلى فى الدنمرك كلها

(مخاطبا الملكة) هلمى أيتها السيدة فقد طفح قلبى سروراً إذ رضى هاملت بالمكوث لدينا . هلمّ نشرب سرًّا تطبّل له الغيوم وتعيد السماء صداه إلى الأرض . هيّا بنا . (يخرج الجميع ماعدا هاملت)

هاملت ـ ويلاه . ليت جسدى هذا الصلب يذوب ذوباناً ويتحول إلى مثل قطرة من الندى ، بل ليت الاله السرمدى لم يحرم علينا الانتحار . إلهى ! إلهى ! ما أسفه سنن هذه الدنيا وما أشد عناءها أنها لعتيقة أكلها الفناء . تعساً لها من حديقة بذر الشوك فيها ونما فلا تنبت الا الغليظ الدنىء

بئس العقبى ! مافات على موته شهران . لا . ما اكتمل الشهران . يالهُ من ملك كريم كان مدلهاً بحب أمى يشفق على وجنتيها أن تمسهما ريح السماء . ايه أيتها السماء والأرض ما أصعب الذكرى فانى لا أزال أذكر تعلقها به وتدللها دلالاً يستزيد حبه . ثم ماذا ؟ ما مرَّ شهر حتى صار كلُّ ذلك كأن لم يغن بالأمس . فلو أرادوا أن يخلقوا من الضعف والجبن إنساناً لتمثلت لهم المرأة بشراً سوياً . بعد شهر ! بل أقل من شهر ! زفت إلى عمى تلك التى لم يبلَ بعد حذاؤها الذى سارت به مولولة ثكلى فى جنازة أبى . ان الحيوان الأعجم يحزن ويبكى زمناً أطول من هذا . ويلاه . أمى زفت الى عمى شقيق أبى . وهو يختلف فى شبهه عن أبى أكثر من اختلافى عن شكل هرقل بالشؤم هذا الاسراع فى الزفاف .

ما جمد ملح دموعها فى نهر خديها حتى عجلت إلى ذلك الفراش الدنس. ليس الأمر بمحمود العقبى. ولكن. صه. صه يالسانى وانكسر ياقلبى، (يدخل هوراشيو ومارسيلوس وبرناردو)

هوراشيو ـ السلام يامولاى

هاملت ـ ما أكثر سرورى برؤيتك معافى ألست هوراشيو أم أنا مخطىء

هوراشيو ـ نعم هو بعينه خادمك المطيع أبداً

هاملت ـ أبدل الكلمة فأنت صديق الكريم . وما الذى جاء بك من و تنبرج (مخاطبا مارسيلوس) مارسيلوس ؟

مارسيلوس ـ سيدى

هاملت ـ إنى سعيد برؤيتك (مخاطبا برناردو) طاب ليلك . (مخاطبا هوراشيو) ولكن ما الذى جاء بك من ويتنبرج ؟

هوراشيو ـ الكسل والهروب من العمل

هاملت ـ هذا كلام لا أحب سماعه من عدوك عنك ، وتأبى أذناى أن تصغيا اليك وانت تذم نفسك . لا . ما أنت بالكسلان الفار من الواجب . ما الذى جاء بك إلى السينور ؟ فسأجعلك تدمن الخمر قبل أن تبرحها

هوراشيو ـ أتيت لأشاهد جنازة أبيك

هاملت ـ لا تهزأ بى يارفيق التلمذة فما أظنك أتيت إلا لتشاهد عرس أمى

هوراشيو ـ حقاً ان هذا جاء على أثر تلك

هاملت - إنه لضرب من ضروب التوفير . فاللحم الذى طهاه الطهاة فى المأتم قدموه للمدعوين على موائد العرس . أى هوراشيو ليتنى لاقيت ألدَّ أعدائى فى السماء قبلما شاهدت ذلك اليوم المشئوم . أبى ؟ أظننى رأيت أبى !

هوراشيو - أين . كيف يا مولاى

هاملت - بعين عقلى

هوراشيو - انى رأيته مرة فرأيت ملكاً كاملاً

هاملت - لقد كان رجلاً ولا كالرجال - رجلاً كاملاً من قمة رأسه إلى أخمص قدميه ولست بواجد له نظيراً

هوراشيو - أظننى نظرته البارحة

هاملت - نظرت . نظرت من ؟

هوراشيو - أباك الملك

هاملت - أبى الملك

هوراشيو - سكّن روعك قليلا ريثما أقص عليك أعجوبة يزكيها هذان الكريمان

هاملت - ناشدتك الله . أسمعنى

هوراشيو - ان خيالا مدججاً بالسلاح من رأسه إلى قدميه يشبه أباك ظهر فى ليلتين متعاقبتين لمارسيلوس وبرناردو بينما كانا واقفين يحرسان فى ظلام فارغ من نصف الليل . فمشى متباطئا بالقرب منهما مشية الجلال والعظمة ، ومرَّ ثلاثاً أمام عيونهما الناعسة المملوءة خوفا ودهشة

على مسافة لا يزيد طولها عن طول نصاب سيفه . فكادا يذوبان رعباً ووقفا صامتين لا يكلمانه . وقد باحالى بهذا السر الرهيب فاستصحبتهما فى الليلة الثالثة لموضع الحراسة فظهر لنا هناك فى مثل الزمن وفى مثل الشكل الذى رواياه لى وتأيدت أقوالهما كلمة كلمة

هاملت ـ وأين كان ذلك ؟

مارسيلوس ـ على الدكة حيث كنا نتولى الحراسة

هاملت ـ ألم تكلموه ؟

هوراشيو ـ أنا كلمته يا مولاى فلم يحر جوابا إنما تراءى لى مرة أنه رفع رأسه وتحرك كمن يود أن يتكلم فصاح عند ذاك ديك الصباح عالياً فاختفى فى الحال وغاب عن نظرنا

هاملت ـ هذا غريب

هوراشيو ـ وأنا متأكّد ذلك يامولاى تأكدى حقيقة حياتى . فظننا أن علينا ابلاغك الأمر

هاملت ـ حقاً حقاً أيها السادة ان الأمر قد هاجنى . أتتولون الحراسة الليلة

مارسيلوس وبرناردو ـ نعم يامولاى

هاملت ـ أقلتم إنه كان مسلحاً

مارسيلوس وبرناردو ـ مسلحاً يامولاى

هاملت ـ من الرأس إلى القدم

مارسيلوس وبرناردو ـ من الرأس إلى القدم

هاملت ـ ألم تنظروا وجهه

هوراشيو ـ نظرناه يامولاى فانه كان رافعاً خوذته عن جبينه

هاملت ـ أكان عابساً

هوراشيو ـ بل كان حزينا أكثر منه غاضباً

هاملت ـ أصفر أو أحمر ؟

هوراشيو ـ على أشد ما يكون من الاصفرار

هاملت ـ وحدق بنظره اليكم ؟

هوراشيو ـ أشد تحديق

هاملت ـ ليتنى كنت هناك

هوراشيو ـ لو كنت هناك لاستغربت الأمر كثيراً

هاملت ـ ربما . ربما . وهل مكث طويلاً

هوراشيو ـ مدة يمكنك عد المئة فيها لا عجولاً ولا بطيئاً

مارسيلوس وبرناردو ـ بل أكثر أكثر

هوراشيو ـ ليس عند ما رأيته أنا

هاملت ـ وكانت لحيتهُ بيضاء . أليس كذلك ؟

هوراشيو ـ لونها وهو على قيد الحياة . رملية فضية

هاملت ـ سأراقب معكم الليلة فقد يمرُّ بكم مرةً أخرى

هوراشيو ـ إنه سيمر بلا ريب

هاملت ـ ان ارتدى شكل والدى النبيل فسأكلمه ولو فغرت جهنم فاها وأمرتنى بالسكوت، فاكتموا الأمر إن كنتم لم تبوحوا به لأحدٍ بعد، ومهما يحدث اعيروه فهمكم وامنعوا عنه لسانكم هذا رجائى ارجوه

منكم بحق ودادكم . الوداع . سأزوركم على الدكة بين الساعة الحادية عشرة والثانية عشرة

الجميع ـ خدمتك فرض علينا

هاملت ـ بل أنتم أصدقائى كما أنا صديقكم . الوداع . (يخرج الجميع عدا هاملت) روح أبى مدججة بالسلاح ! ان هناك لشيئاً فريا . ليت الليل يجىء . هدئى روعك يا نفسى حتى يجىء فلا بد من ظهور مخازٍ لأعين الناس ولو أجمعت الأرض كلها على اخفائها

« المشهد الثالث »

غرفة في بيت بولونيوس . يدخل ليرتيس وأوفيليا

ليرتيس ـ وداعا . ها أمتعتى قد أرسلت أمامى . وداعاً أيتها الشقيقة . عند ما تطيب الريح وتكون السفينة على أهبة الاقلاع فلا تنامى يا أخية بل اكتبى لى

أوفيليا ـ وهل تشك فى ذلك

ليرتيس ـ أما تودد هاملت اليك فلا تعبئى به كثيراً إن هو إلا مداعبة وسانحة هوًى كبنفسجةٍ فى شرخ شبابها ترينها زاهية ذكية ولكنها لا تقوى على أكثر من شمة ومتعة دقيقة

أوفيليا ـ لا أكثر من ذلك ؟

ليرتيس ـ انزعيه من فكرك . فنمو هلال الحياة ليس فى قوة العضل وكبره فان العقل ينمو أيضاً بنمو الهيكل الجسمانى . قد يكون هاملت صادقاً فى حبك الآن لا يعكر صفاء نيته فكرٌ خبيث ولكنه

ليس حراً يفعل مايشاء بل هو عبد لمقامه ولمولده، فلا يختار لنفسه شأن الوضعاء لأن فى اختياره سلامة الملك أو هلاكه فلذا كان اختياره على حسب مشيئة الجسم الذى هو رأسه . فاذا ادعى حبك كان خليقاً بحكمتك أن لاتذهبي فى تصديقه شوطاً أبعد مما يمتد اليه رأي المُلك أو قوته على اخراج الكلام إلى حيز الفعل . زنى القول تعلمى الشرف الذى تفقدينه إذا أنت أصغيت إلى نشيده باذن مؤمنة أو فقدت قلبك وفتحت كنز عفافك لشهوته الجموح . احذرى احذرى أيتها الأخت العزيزة أوفيليا . قفى وراء عواطفك وتنحى عن سهام الشهوة الخطرة . ان أعف البنات لمسرفة إذا كشفت عن جمالها لقمر السماء . فالفضيلة نفسها ليست بمأمن من ألسنة السوء وكثيراً ماتردى الحشرات زهر الربيع قبل أن يفتح أكمامهُ . وصباح الشباب الندى عرضة لعدوى المرض القتال فاحذرى ! احذرى . إن خير سبل النجاة لفى الخوف فهزة الشباب تعصى قوة الارادة

أوفيليا ـ سأجعل نصحك حارساً لقلبي . انما لا تكن أيها الأخ العزيز كالمرشد الأبله أو السفيه الجاهل يرينى طريق الجنة وعراً محاطاً بالأشواك بينا يسير فى سبيل من الغواية مملوء بالورد غير متعظ بما يعظ به

ليرتيس ـ لا تخافى لقد أطلت الوقوف . وهذا أبى قادم (يدخل بولونيوس) البركة المزدوجة نعمة مزدوجة فقد أتاح لى الحظ وداعاً ثانياً

بولونيوس — ياللعار ياليرتيس . أباق أنت هنا . إلى السفينة ! إلى السفينة ! فالريح ملأت الشراع والقوم بانتظارك . قف اباركك واطبعْ وصاياى القليلة فى ذهنك . لا تهب لفكرك لساناً ولا تجعل لرأى غير خمير منفذاً . كن مجاملاً لا متذللاً متملقاً . إذا وثقت بصديق بعد تجربة فالصقه بك بمقابض من حديد. وإياك أن تمد يدك مصافحاً كل رفيق جديد غير مجرب. احذر الدخول فى الشقاق . أما إذا دخلت فلا تخرج إلا وخصمك يحسب لك حساباً . اعط كل إنسان أذنك وقليلين صوتك . اسمع كل الآراء واحفظ حكمك لنفسك. ليكنْ لباسك ثميناً متيناً لا زاهياً براقاً . ولا تبتع إلا ما يستطيع كيسك بذل ثمنه. فان فى رواء المرء دليلاً على كنه حقيقته وقد امتاز القوم فى فرنسا باتقان هذا الأمر . لا تقترض ولا تقرض . فانك إن أقرضت ضيّعت مالك وصديقك وإن استقرضت ثلمت حدّ توقيرك . ولباب كلامى أن تكون أميناً لنفسك فان كنت كذلك صرت أمين الناس أجمعين . الوداع . لتثمر بركتى هذا الكلامَ فيك

ليرتيس ـ أودعك بخشوع يامولاى

بولونيوس ـ حان الوقت وأتباعك بانتظارك

ليرتيس ـ وداعاً أوفيليا واذكرى ما قلته لكِ جيداً

أوفيليا ـ لقد ختمتُ عليه فى حافظتى وأعطيتك مفتاحه

ليرتيس ـ الوداع . (يخرج)

بولونيوس ـ ماذا قال لكِ

أوفيليا ـ قال شيئاً يمس السيد هاملت

بولونيوس ـ لقد أحسن فعلاً بمبادرته إياكِ بالكلام فى الأمر فقد بلّغت أن هاملت يتودد إليك وإنه يختلى بك فى بعض الاحيان فإذا صح الأمر ـ والذى نقله إلىّ نقله محذراً ـ كنت فى ضلال مبين لايليق بابنتى وبشرفها . ما الذى بينكما . بوحى لى

أوفيليا ـ لقد أظهر لى الودّ كثيراً فى هذه الآونة الأخيرة

بولونيوس ـ الود . الود . إنك تتكلمين كابنة ساذجة تجهل هذه الأمور الخطيرة . هل تثقين بمواعيده

أوفيليا ـ إنى لا أعلم ما يجول بفكرى

بولونيوس ـ أنا أعلمك كيف تفكرين . احسبى نفسك طفلة اغترت بهذه المواعيد فقبضتها عملة زائفة . أمهرى نفسك مهراً غالياً يا ابنتى وإلا جعلتنى هزءًا وسخرية لم أحسن حفظك

أوفيليا ـ إنه طارحنى الحب مطارحة نبل وصدق

بولونيوس ـ وهم تتوهمينه . اذهبى . اذهبى

أوفيليا ـ وأيد قوله بأقدس الأقسام السماوية

بولونيوس ـ نعم فما هى الاشباك لاصطيادك فانى أعلم حق العلم كيف يسهل على المرء أن يعير لسانه أقساماً عندما يكون دمه حارا. فاحذرى يا بنيتى من أن تظنى هذا اللهب ناراً . إنها شعلة تنفث النور لا الحرارة وسرعان ما تخبو . قللى من اجتماعك به وتمنعى عن إطاعته إذا دعاك للحديث فهو شاب ومجال قيده أطول من أن تناله يداك فلا تصدقى إيمانه فان مثلها

مثل السماسرة لا يدل هندامهم على كنه أمرهم فترينهم يسعون جهدهم لاغراض دنسة باذلين الكلام اللين والوعد الطيب ليحسنوا الاقتناص . ومجمل القول ومختصره إنى أمنعك من إضاعة الوقت فى مداعبة هاملت . انتبهى للأمر جيداً . هذه وصيتى

أوفيليا ـ سمعاً وطاعة يا مولاى (يخرجان)

المشهد الرابع

على الدكة . يدخل هاملت وهوراشيو ومارسيلوس

هاملت ـ إن الهواء لبارد قارس

هوراشيو ـ هواء يعض عضيضاً ؟

هاملت ـ كم الساعة الآن

هوراشيو ـ ليست بالثانية عشرة بعد

هاملت ـ لا بل دقت

هوراشيو ـ أصحيح . لم أسمعها فقد حان الوقت الذى اعتاد الخيال الظهور فيه . (صوت أبواق وطلقة بندقية فى الداخل) ما هذا ؟

هاملت ـ إن الملك سامر الليلة يشرب الخمر ويأمر بالرقص وكلما فرغ من كأس يحسوها ضُرب له الطبل انذاراً بالفوز

هوراشيو ـ هذه هى العادة

هاملت ـ نعم ولكنى أظنها مرعية فى الاهمال أكثر منها فى الاستعمال . بئست هذه العادة ـ عادة القيام للسكر ليلا فقد جعلتنا سخرية فى أعين

الأمم فلقبونا بالسكارى. وزيفوا أخلاقنا ونزعوا منا حسن سمعتنا جزاء إدماننا. وهكذا شأن الناس فى الدنيا فانك ترى الرجل وقد حوى مكارم الأخلاق كلها، وازدان بجميع الفضائل قد تلوث وانثلم عرضه إذا تصادف أن البسته الطبيعة عيباً موروثاً أو هوًى لا مندوحة له عنه فتضيع المحاسن الجمة فى جانب العيب الفذّ وتكفى خميرة صغيرة من الشر لتفسد العجين كله

هوراشيو ـ أنظر يا مولاى. قد جاء. (يدخل الخيال)

هاملت ـ أحرسينا أيتها الملائكة ويا رُسل النعمة! (يخاطب الخيال) إيه أيها الخيال فلا بدّ لى أن أخاطبك! سواءٌ علىّ أروحٌ صالحة أنت أم شيطانٌ رجيم، إن أتيت بأرواح من السماء أو بهبوب من جهنم، حسنت نيتك أو ساءت، فلا بد لى منك. إن فى شكلك ما يدعونى إلى استفسار أمرك. دعوتك هاملت! أبى! مليكى! عاهل الدنمرك! أجبنى، انتشلنى من ظلام الجهل، قل لى لِمَ نفضت عظامك المقدسة أكفانها، ولماذا فتح القبر فاه الرخامى وقذف بك بعد أن دفناك بسلام؟ ما معنى هذا؟ لِمَ خرجتِ أيتها الجثة الهامدة مرتدية الفولاذ وأتيتِ تخطرين فى شعاع القمر حتى جعلت الليل مخيفاً وجعلتنا نحن صغار الناس حيارى لا نستطيع للأمر تأويلاً. قل. لِمَ هذا؟ لِمَ هذا؟ وما الذى علينا أن نعمله. (يشير الخيال لهاملت)

هوراشيو ـ إنه يشير إليك كأنه لا يبوح إلا لك وحدك بالأمر

مارسيلوس ـ أنظر كيف يشير إليك بلطف أن تتبعه. لا تلحق به يا مولاى

هوراشيو - إياك أن تتبعه

هاملت - انه لا يتكلم . سأتبعه

هوراشيو - لا تفعل يامولاى

هاملت - لماذا . مِمَّ أخاف فحياتى لا تساوى عندى قلامة ظفر وأما نفسى فخالدة مثله لا يستطيع مسها . ها هو يشير إلىَّ مرة أخرى . إنى تابعه

هوراشيو - ألا تخشى يا مولاى أن يقودك إلى البحر الخضم أو يصعد بك إلى قمة الجبل المطل على البحر ويتخذ هناك شكلاً آخر مخيفاً قد يفقدك الصواب . فكر فى الأمر يا مولاى . إن الوقوف على قمة ذاك الجبل والتطلع إلى أسفل حيث عجيج البحر لكافٍ وحدهُ أن يُذهب الرشد

هاملت - عاد يشير إلىّ . اذهب فسأتبعك

مارسيلوس - لست بذاهب يا مولاى

هاملت - ابتعدا عنى !

هوراشيو - تعقل . لا تذهب

هاملت - إن القدر يسوقنى ويشدد عروقى فتصبح كأعصاب الأسد . إنه يلحُّ فى دعوتى . اتركانى . وحق السماء إنى أجعل من يضع يده علىَّ خيالا ! إليكما عنى ! إذهب إنى تابعك

هوراشيو - قاده وسواسه إلى اليأس

مارسيلوس - هلّم نتبعه فلا يجدر بنا أن نطيعه

هوراشيو ـ هلم نرى ما تكون العاقبة

مارسيلوس ـ لا ريب أن خللا تطرق إلى بنيان الملك الدنمركى

هوراشيو ـ فلتكن مشيئة السماء

مارسيلوس ـ دعنا نتبعه (يخرجان)

المشهد الخامس

ناحية أخرى من الدكة

(يدخل الخيال وهاملت)

هاملت ـ أين تقودنى ؟ تكلم ، فلن أبرح مكانى

الخيال ـ إصغ إلى

هاملت ـ هأنذا

الخيال ـ أوشكت ساعتى أن تجىء واقترب الزمن حيث أسلم نفسى إلى نار كبريتية محرقة

هاملت ـ يالك من خيال مسكين

الخيال ـ لاترق لى بل اسمع ما أقصه عليك

هاملت ـ تكلم فانى سامع

الخيال ـ إنك ستثأر بعد أن تسمع

هاملت ـ لأى شىء ؟

الخيال ـ أنا طيف أبيك . قضي علىّ أن أجول هزيعاً من الليل والبث فى النهار صائما أتقلب على النار إلى أن تحترق آثامى وأتطهر من ذنوبى التى اقترفتها فى حياتى . ولو لم يحظر علىّ أن أبوح بأسرار سجنى حتى

لاتسمع أذناى بشر خفايا الأبدية لأفشيت حديثاً تمزق كلمة واحدة منه أحشاءك وتبرد الدم فى عروقك فتجحظ عيناك وتبرزان كنجمتين تسطعان فى قبة الفلك . ويقف شعر رأسك ويتصلب كريش القنفذ . سمعك ! سمعك هل أحببت أباك ؟

هاملت ـ الهى !

الخيال ـ فاثأر لقتلته الغريبة الشنعاء

هاملت ـ قتلته ؟

الخيال ـ نعم قتلة فظيعة غريبة

هاملت ـ عجل وأنبئنى بها . فأسرع إلى النقمة بأجنحة تسبق لمحة الخاطر

الخيال ـ إنك لكفء لها فوالله ان لم يهزك نبأها كنت أبلد من تلك الصفصافة العائشة ببطء وخمول على ضفة النهر . اسمع يا هاملت انهم يعزون موتى فى البلاد إلى حيةٍ لدغتنى وأنا نائمٌ فى حديقتى، وما الرواية إلا زور وبهتان يضللون بها الدانمركيين . أما أنت أيها الشاب النبيل فاعلم ان الأفعى التى لدغت أباك قد تقلدت تاجه

هاملت ـ عمى ! آه ! ان نفسى كانت تشمئز منه وتنفر قبل أن أطلع على الأمر

الخيال ـ إن ذلك الوحش الفاسق أغوى بحيلته ورفده زوجتى الملكة رغم ما كانت عليه من مظاهر العفة فسقطت ويله من سقوط يا هاملت ! ياللعار ! كيف تؤثر علىّ أنا الذى لم أتحول قيد شعرةٍ عن حبها واكرامها وغداً زنيماً لا يقاس بى ولكن لا حيلة فالطبع لا يطبّع والفضيلة تبقى فضيلة

ولو راودها الفسق بشكل ملاك عن نفسها، والرذيلة تظل رذيلة تقتات بالقذارة ولو كان مضطجعها فراشاً سماوياً والملاك بعلها . قف . فانى استنشق هواء الصباح ولم أعد أطيق المكوث طويلا فلنختصر الحديث. بينما أنا عصرَ يوم نائم فى الحديقة كعادتى إذ تلصص عمك إلىّ وسكب عصير سم ملعون خلسةً فى أذنىَّ فجرى كالزئبق فى عروقى واختلط بدمى فافسدهُ وصار جسدى كجلد النمر مما اعتراه من الداء الخبيث وهكذا امتدت يد أخى فانتزعت منى فى منامى حياتى وتاجى وزوجتى . وهكذا قتلتُ فى بحبوحة خطاياى وأرسلتُ إلى يوم حسابى مثقلاً بالذنوب . لم أتهيأ لقيام الساعة . ما مسحت وما تناولت قرباناً . آه . يا لهذه الفظاعة . يا للفظاعة . يا للفظاعة . إن كان فى عروقك دم فاثأر لى . لا تدع فراش ملك الدنمرك موطئاً للتلذذ بالفسق . على انى أوصيك بأمك خيراً . لا تمد يدك إليها بسوءٍ مهما كان طريقك إلى النقمة . اتركها لربها ولا شوالٍ مخبوءة فى طى صدرها تخزها وتلدغها . وداعاً . ها أجنحة فراشة الليل قد أخفاها ضوء الصباح القادم فالوداع . الوداع . اذكرنى يا هاملت (يخرج)

هاملت ـ عونك يا جنود السماء . عونك أيتها الارض. ومَن أيضاً ؟ هل أستنجد جهنّم . تباً . تباً . اهدأ أيها القلب الخافق وتشددى أيتها الأعصاب واحملينى . هل أذكرك ؟ نعم سأذكرك أيها الخيال المسكين ما بقى موضع للذكر فى هذا الرأس المفكك . بل سأمحو من لوح الذاكرة كل أثر عزيز وكل علم . وكل شكل . وكل ما علمنيه الشباب والخبرة ولا أبقى إلا وصيتك منقوشة فى صفحة دماغى لا يشاركها

فيه شيء دنيء . واقسم على ذلك باسماء أيتها الامرأة القتالة . .

ويلك أيها اللئيم . اللئيم . اللئيم الملعون ! ها كتابي وهاك ما أدونه (يكتب) مِنَ الناس مَنْ يظهر لك الودّ والابتسام ويضمر اللؤم . وفي الدانمرك مَثَلٌ شاهد على ذلك . هذا أنت أيها العم . « الوداع . الوداع . اذكرني » تلك كلمة السرّ . لقد حفظتها

مارسيلوس وهوراشيو - (من الداخل) مولاى . مولاى

مارسيلوس - (من الداخل) ياسيد هاملت

هوراشيو - لتحرسه السماء

هاملت - آمين

هوراشيو - (من الداخل) ياهو ياهو ياسيدى

هامات - ياهو ياهو ياغلام . تعالَ تعالَ أيها العصفور . (يدخل هوراشيو ومارسيلوس)

مارسيلوس - ماذا جرى يامولاى

هوراشيو - ما الخبر يامولاى

هاملت - عجيب جداً

هوراشيو - أروه يامولاى

هاملت - لا . . فقد تبوح به

هوراشيو - لا والسماء يا مولاى لن أبوح

مارسيلوس - ولا أنا يا مولاى

هاملت - هل يخطر ذلك لبشرٍ ببال . هل تحفظان السر

هوراشيو ومارسيلوس - والسماء يامولاى

هاملت - ما من لئيم فى الدانمرك إلا وهو غشاش مشهور

هوراشيو - لا حاجة إلى خيالٍ ينبش قبره ليأتى ويقول لنا هذا

هاملت - لقد أصبت - فلندع الثرثرة جانباً ولنتصافح وليذهب كلٌ منا فى سبيله فانّ لكلّ غايةً وعملا أما أنتما فكما تشاآن وأما أنا فذاهب أصلّي

هوراشيو - ماهذا الكلام الغريبُ الدوّار يامولاي

هاملت - هل ساءك كلامى انى آسف على ذلك من صميم فؤادى

هوراشيو - لا مساءة يامولاى

هاملت - نعم نعم إن هناك لمساءة عظيمة يا هوراشيو أما الخيال فصالح . ثق بما أقول وأما رغبتك فى الاطلاع على مادار بينى وبينه فقاومها جهدك . لى أمنية عندكما . أمنية أطلبها من جنديين صديقين مهذبين

هوراشيو - ما هى يامولاى فنطيع

هاملت - لاتبوحا بما رأيتما الليلة

هوراشيو ومارسيلوس - لن نبوح يامولاى

هاملت - أقسما

هوراشيو - واللهِ لا أبوح

مارسيلوس - والله ولا أنا

هاملت - بل أقسما

مارسيلوس ـ لقد أقسمنا يامولاى

هاملت ـ حقاً حقاً

الخيال ـ (من الداخل) أقسما

هاملت ـ ها . ها . ماذا تقول ياغلام . أهنا أنت أيها الرجل الطيب ؟ تقدما . تقدما . هل سمعتما الرجل فى مخبئهِ . أقسما

هوراشيو ـ بيِّن لنا القسم الذى تريده يامولاى

هاملت ـ أن لاتبوحا بما رأيتما أقسما على سيفى

الخيال ـ (فى الداخل) أقسما

هاملت ـ لنبتعد قليلا . هيا أيها الكريمان ضعا أيديكما على سيفى وأقسما أن لا تبوحا بما رأيتما

الخيال ـ أقسما

هاملت ـ حسنٌ قولك أيها الخلد . سرعان ما تنحت فى الأرض إنك لحارس عظيم . فلنبتعد مرة أخرى

هوراشيو ـ وحق النهار والليل ان الأمر لغريب

هاملت ـ إذاً فأحسنْ ضيافته . ان فى السماء والأرض لأشياء كثيرة لم يحلم بها العلم الذى تعلمته ياهوراشيو ولكن مالنا ولهذا تعال وأقسم . مهما رأيت علىَّ من أمارات الجنون ومهما لحظت من انقلاب أطوارى انقلاباً قد ألجأ اليه فيما بعد فاياك أن يبدر منك ما يدلُّ على السر أو أن تتلفظ بما يرمى إلى علمك بما رأيت

الخيال ـ أقسم

هاملت ـ اطمئنى أيتها الروح الشاردة اطمئنى . انى أكلُ أمرى إلى مروءتكما أيها الصديقان ولا أقصّر فى حبى وصداقتى هيا نذهب معاً . ضعا اصبعيكما على شفتيكما . هذا رجائى .

تعساً لك من زمنٍ معوجٍّ قدّر لى أن أولد لاقوّمه . فلنذهب

(يخرج الجميع)

الفصل الثانى

المشهد الأول

غرفة فى منزل بولونيوس

يدخل بولونيوس ورينالدو

بولونيوس ـ أعطه هذه النقود وهذه الرسائل يارينالدو

رينالدو ـ سأفعل يامولاى

بولونيوس ـ إنك تحسن صنعاً اذا استقصيت خبره قبل أن تراه

رينالدو ـ هذا ما قصدت فعله يامولاى

بولونيوس ـ حسناً قلت . حسناً قلت . اسمع يا رينالدو . ابحث فى باريس عساك أن تهتدى إلى بعض الدنمركيين المقيمين فيها . اعرف أحوالهم وأسماءهم وأين يقيمون وكيف يعيشون ومن يصحبون فاذا ما اهتديت بعد التحرى إلى أنهم يعرفون ابني تقرّب منهم وادّعى انك تعرفه معرفة غير أكيدة . كأن تقول انى أعرف أباه وأصدقاءه وربما أكون قد عرفته ـ هل حذقت هذا يارينالدو

رينالدو — نعم جيداً يا مولاى

بولونيوس — وربما أكون قد عرفته ولكنها ليست معرفة أكيدة. على انه إن كان هو ذلك الذى عرفت فقد عرفت إنساناً شرساً. وهكذا صفه بأوصاف السوء إنما لا تتخطاها إلى أوصاف تحط من قدره وتشينه. احذر جيداً. ليكن ما تنسبه إليه خُلُقاً حاداً أو خطأً عادياً مما يقع فيه الشبان ومما تستدعيه الحرية المطلقة

رينالدو — كالمقامرة مثلا

بولونيوس — لابأس. والشرب والمبارزة والتجديف والمباغاة

رينالدو — مولاى إن هذا يحط من قدره

بولونيوس — لا . لا . فالأمر كله فى كيفية الصاقك التهمة به لا تحمّله وزراً آخر كأن تنسب إليه عادة المباغاة فليس هذا مما يدور فى خلدى. إنى أحبُّ إليك أن تذكر خطاياه ذكراً ضعيفاً يظهرها كأنها أثر اندفاع مع الهوى أو شرر دماغ حادٍّ أو فوران دم الشباب

رينالدو — ولكن .. يامولاى

بولونيوس — لم أطلب منك هذا؛ أليس كذلك؟

رينالدو — أى مولاى ليتنى أعرف السبب

بولونيوس — إليك السبب. إنها حيلة مشروعة فانك إن رميت إبنى بهذه الأوزار الخفيفة وذكرته كأنك تذكر شيئاً زرياً فالرجل الذى تستجس إن كان قد رآه غارقاً فى شىء من هذه الآثام يؤمّن على كلامك ويقول

لك : « ياسيدى الصالح أو أيها الصديق أوأيها الكريم » على حسب مايقتضيه المقام والمقال....

رينالدو — حسناً يا مولاى

بولونيوس — ثم انه يفعل كيت وكيت .. ماذا أقول ؟ ما الذى كنت أقول . إنى كنت أقول شيئاً . أين وقفت ؟

رينالدو - عند قولك « يؤمّنُ على كلامك وأيها الصديق أو الكريم أو شيء من هذا القبيل »

بولونيوس — عند يؤمّن . نعم نعم يؤمّن ويقول : « إنى أعرف الرجل الذى ذكرت فقد رأيته أمس بل فى احد الأيام يقامر ورأيته مرةً مشتبكاً بمشاجرة . وأخرى يبارز . ونظرته داخلاً بيت فجور ودعارة وما شاكل ذلك

أرأيت الآن كيف أن طعماً من الكذب يصطاد سمكة من الحقيقة وكيف نحتال فى الواسطة ونخادع حتى نصل إلى الحكمة والدهاء فيصير السبيل المعوجّ سلّماً للصراط المستقيم ؟ احفظ نصحى واعمل بهِ مع إنى . لقد فهمتنى . ألم تفهم ؟

رينالدو — فهمت يامولاى

بولونيوس — كان الله بعونك . الوداع

رينالدو — الوداع يا مولاى

بولونيوس - وارقب أنت ميوله وشهواته بنفسك

رينالدو — سأفعل يا مولاى

بولونيوس ـ ودعه يهمع فى هواه

رينالدو ـ سأفعل يا مولاى

بولونيوس ـ الوداع . (يخرج رينالدو وتدخل أوفيليا) ـ ما الخبر يا أوفيليا ؟ مالك ؟

أوفيليا ـ آه آه يا سيدى لقد ذعرت حتى أكاد أموت رعباً

بولونيوس ـ مما ذُعرتِ باللهِ قولى

أوفيليا ـ بينما أنا أخيّط فى غرفتى اليوم إذا بالسيد هاملت دخل علىّ مفكك الأزرار عارى الرأس مصطك الركبتين وجورباه نازلان إلى كاحليه ولون وجهه كلون قميصه حتى يخيل إلى الناظر إليه أنه شقّ جهنم وأفلت منها . إنه لمنظر يستدعى الرحمة

بولونيوس ـ هل جُنّ حباً

أوفيليا ـ لا أعلم يا مولاى وإنما أخشى أن يكون الأمر كما قلت

بولونيوس ـ ماذا قال

أوفيليا ـ أمسك رسغ يدى وضغطها بشدة ثم ابتعد عنى قيد ذراع ورفع يده الأخرى إلى جبينه وأخذ يحدق إلى وجهى طويلاً كأنه يود أن يرسمه ثم هز يدى قليلاً وأشار برأسه ثلاثاً وتنهد وزفر زفرة حزينة قوية كادت تزعزع كيانه ثم تركنى ومشى يتهادى ويحدق إلى غير مكترثٍ لسبيله حتى خرج من الباب

بولونيوس ـ تعالى نذهب معاً نرى الملك . هذا جنون الحب لا ريب فيه . فالحب إذا تملك بقوة قتل صاحبه أو قاده إلى ما لا تحمد عقباه فكان

أشدّ العواطف التى تحت السماء فتكاً بنا . إن الأمر يدعو للأسف هل صددته يا بنيتى وأغلظت له القول ؟

أوفيليا ـ كلا يا مولاى . إنما أطعت أمرك فمنعته الدخول إلىّ ورددت كتبهُ

بولونيوس ـ هذا ما أطار صوابه . أما أنا فقد أسأت فهم قصده فظننته يلعب بك ويلهو بغية افتراسك . قاتل الله سوء ظنى فمن كان فى مثل سنى يشط به سوء الظن شطط الشباب فى جهل عواقب الأمور . تعالى وهيا بنا إلى الملك . فلا بد من إطلاعه على الأمر فانه إذا ساءه هيام هاملت قليلاً فكتمان الأمر عنه يسوءه كثيراً (يخرجان)

المشهد الثانى

غرفة فى القصر

يدخل الملك والملكة وروزنكراتز وجيلدنسترن واتباع اخرون

الملك — أهلاً بكما أيها العزيزان روزنكراتز وجيلدنسترن . إن حاجتنا إليكما فضلاً عن شوقنا لرؤيتكما ألحت علينا فى الاسراع بطلبكما . . . فقد تكونان سمعتما شيئاً عن تغير حال هاملت فانه لم يعد ذلك الرجل الذى كان بالأمس بل تبدل فى الظاهر والباطن . ولا أعلم سبباً غير موت أبيه أبعده عن صوابه . فرجائى إليكما يا رفيقى صباه وعشيرى شبابه أن تلبثا فى بلاطنا ردحاً قليلاً من الزمن عسى أن تحملاه على اللهو فتعلما منه ماخفى علينا من دائه حتى نبادر إلى علاجه

الملكة – نعم فليس بين الأحياء رجلان غيركما اشتد بهما تعلق هاملت وأطال فى الكلام عنهما فان حسن فى عينيكما وتكرمتما بالبقاء بيننا ردحاً من الزمن لتأخذا بيدنا كنا لكما من الشاكرين شكراً يليق بالملوك

روزنكرانتز – إن سلطة جلالتكما علينا تجعل ما ترجوانه منا أمراً واجب الطاعة

جيلدنسترن – سمعاً وطاعة . فما فى طاقتنا مطروح على أقدام جلالتكما

الملك – شكراً لكما أيها الكريمان

الملكة – شكراً لكما ورجائى أن تسرعا وتزورا إبنى المتغير .

(مخاطبةً الاتباع) ليذهب أحدكم بهذين السيدين إلى حيث يقيم هاملت

جيلدنسترن – لتنجح السماء حسن مساعينا ولتبارك مكثنا معه

الملكة – آمين . آمين . (يخرج روزنكرانتس وجيلدنسترن وبعض الاتباع ويدخل بولونيوس)

بولونيوس – مولاى . لقد عاد السفراء من بلاد النرويج مسرورين

الملك – إنك لا تأتى إلا بما يسر من الأخبار

بولونيوس – ليثق مولاى بأنى أقوم بالواجب لديه قيامى به لدى ربى . فقد علمت سرَّ جنون هاملت إلا إذا كنت قد أضعت صوابى فلم يعد يدرك خبايا الحق كسابق العادة

الملك – قل ما السبب إنى أتوق لمعرفته كثيراً

بولونيوس – دع السفراء يدخلوا أولاً فاذا ما انصرفوا رويتُ الأمر

فيكون اخباري جلالتكم بالسر فاكهة تؤكل بعد غداء حديث السفراء

الملك — اذهب رحب بهم وادخلهم الينا (يخرج بولونيوس) قال انه اطلع على سر انقلاب ابنك ايتها الاميرة العزيزة

الملكة - لا اظن السر فى غير موت ابيه وقراننا العاجل

الملك — سننظر فى الامر وندقق . (يعود بولونيوس ومعه فولتيماند وكورنيليوس) أهلا بكم أيها الاصدقاء . ماالخبر عن أخينا ملك النرويج يافولتيماند ؟

فولتيماند - يهدى اليكم اطيب الثناء والسلام وقد ارسل لابن أخيه عقب زيارتنا يأمره بتسريح جنوده فانه حقق النظر وعلم ان ابن اخيه يعدها لحربكم بعد أن كان قد اقنع عمه انه سيرمى بها البولونيين فساءه الامر وغضب لعصيان فورتنبراس امره وخداعه اياه فى ابان شيخوخته ومرضه فبعث اليه فجاء خاضعاً تائبا معتذراً وقطع عهداً ان لايقدم على محاربتكم بعد.فسر ملك النرويج ووهب لابن أخيه ثلاثة آلاف دينار دخلا سنويا وأمره بأن يزحف على البولونيين بالجند الذى كان قد أعده للزحف عليكم وهأنا حامل كتابا يرجو منكم الاذن لهذه الجيوش بأن تمر فى دياركم إلى بولونيا وبأن تسهلوا عليها أمرها وتؤمنوا لها طريقها

الملك - لا بأس سنقرأ الكتاب فى خلوتنا وندقق النظر فى الطلب أما الآن فنشكر لكما قيامكما بالمهمة التى القيناها إليكما وندعوكما إلى مائدتنا هذا المساء أهلا بكما وسهلا (يخرجان)

بولونيوس - لقد حسن الختام . مولاى ومولاتى عبثاً أحاول

أن أشرح لجلالتكما ماهية الملك والواجب علينا له . بل انى إذا أخذت أبين السبب الذى يصبح به النهار نهاراً والليل ليلاً والزمن زمناً ضيعت الليل والنهار والزمن . إن الايجاز روح الحكمة وما الاسهاب الا الاعضاء والمظاهر الخارجية . ولذا سأوجز فى القول . إن ابن جلالتكما لمجنون . إنى أدعو ما أصابه جنوناً وإذا حاولت تعريف الجنون تعريفاً جدياً ما استطعت أن أصفه بغير الجنون فلا تركنّ الأمر جانباً

الملكة ـ دع الزبد وهات الدسم

بولونيوس ـ والله يا مولاتى ما راوغت وما تفننت قط . انه لمجنون وانها لحقيقة محزنة وان الحزن على هذا لحقٌ . مجنون . ولكنى لا أطيل فى ذلك . فلنقدّر أنه مجنون ولنبحث عن السبب لأن لكل علة سبباً . فلنبحث . ان لى ابنة هى لى حتى يأخذها غيرى . عرفت واجب الطاعة فاعطتنى هذا الكتاب . فتدبرا الآن واحكما (يقرأ) « إلى معبود روحى السماوى أوفيليا المتجملة . » اسمعتما هذه الكلمة « المتجملة » كلمة فساد وشر . اسمعا أيضاً « فى صدرها الجميل الأبيض »

الملكة ـ أصدر هذا من هاملت ؟

بولونيوس ـ صبرك سيدتى فسأسرد الكتاب بنصه (يقرأ) « شكى بأن الشمس من نار . شكى بأن النجوم تتحرك . شكى بأن الصدق صار كذباً ولا تشكى فى حبى . لقد خانى الشعر أيتها الحبيبة أوفيليا فلا استطيع لتنهدى عداً ولكنى ابثك حباً لا قياس له ولا حداً . الوداع . فانى لكِ ما دام هذا الجسد لى . هاملت »

هذا ما أعطتنيه ابنتى وزادت فروت لى جميع أحاديث غرامه

الملك - وكيف استقبلت بنتك حبه ؟

بولونيوس - ما رأيك فىّ ؟

الملك - رأيى فى الرجل النبيل الأمين

بولونيوس - وسأريك انى ذلك الرجل . فما الذى كان يتطرق إلى ذهن جلالتك أو إلى ذهن جلالة الملكة لو كتمت الأمر ومكرت وغضضت الطرف عن حبه . ما الذى كنتما تظنان ؟ لا . لا . إنى استقبلت الحادث وجهاً لوجه وقلت لابنتى اسمعى يا بنية فانك لست بكفوء للسيد هاملت فاصرمى حبله ولا تضربي له موعداً ولا تقبلى منه رسالةً فصدعت بالأمر فما كان منه عندما صدَّ إلا أن حزَن فصام فأرقَ فمرضَ فتملكه الهوس ثم انحدر إلى جنون ابكانا عليه جميعاً

الملكة - أترى الداء هنا ؟

الملك - على الراجح

بولونيوس - وهل انبأتُ بامرٍ وما وقع

الملك - ليس على علمى

بولونيوس - (مشيراً إلى رأسه وكتفيه) انزع هذا عن هذين إن لم أكن مصيباً فما نكصتُ قط عما سعيت إليه ولو كان مختبئاً فى قلب الأرض

الملك - ألا يمكننى تحقق الأمر بنفسى ؟

بولونيوس - يعلم مولاى ان من عادة هاملت الجولان فى ساحة القصر أربع ساعات

الملكة - نعم إنه يفعل ذلك

بولونيوس - سأطلق عليه ابنتى ابان تجواله واختبىء معكما وراء ستارٍ فان لم تريا حبه وتحكما بأنه علة جنونه لم أكن جديراً بمصاحبة الملك بل بالحرث والنقل

الملك - سنحرب

الملكة - أنظر . ها هو المسكين آتٍ يقرأ

بولونيوس - تكرما بالانصراف . فسأكلمه الآن وحدى (يخرج الملك والملكة والاتباع ويدخل هاملت يقرأ) عفواً . كيف حال مولاى السيد هاملت

هاملت - طيب حمداً لله

بولونيوس - هل تعرفنى يامولاى

هاملت - حق المعرفة . فانت صياد سمك

بولونيوس - ما أنا يا مولاى ....

هاملت - إذاً ليتك كنت أميناً مثله

بولونيوس - أمين يا مولاى ؟

هاملت - نعم أمين فانك لن تجد رجلاً واحداً أميناً فى هذا الزمن بين عشرة آلاف

بولونيوس - هذا صحيح يا مولاى

هاملت - وإذا كانت الشمس تولّد الدود فى الكلب الميت فاخاق بها أن تقبّل جيفته . هل لك ابنة ؟

بولونيوس - لى يا مولاى

هاملت - امنعها من الخروج فى الشمس فانه وإن تكن معرفة الخير من الشر بركة فقد تعرف ابنتك أشياء لا تسرك . احذر الأمر

بولونيوس - (جانباً) ما قولك فى هذا . إنه لا يزال يحمحم حول ابنتى ولكنه لم يعرفنى أول وهلةٍ فظننى صياد سمك . لقد تطوّح . تطوّح كثيراً وأنا فى شبابى كادنى الحبُّ فكدت أصل إلى مثل حاله . سأكلمه مرةً أخرى . ماذا تقرأ يامولاى

هاملت - كلام فى كلام فى كلام

بولونيوس - الموضوع !

هاملت - سبابٌ وقذع أيها السيد . فالمؤلف اللئيم يدعى أن للشيوخ لحًى بيضاء وإن وجوههم مجعدة وأن عيونهم تقذف الشمع والصمغ كثيفاً وأن الفطنة هجرتهم وأن الضعف استولى على ركبهم وما أشبه ذلك من أوصاف أصدقها كل التصديق ولكنى لا أرى وضعها فى الكتب من المروءة فى شىء لأنك قد تكبر يا سيدى حتى تبلغ سنى إذا مشيت كالسرطان إلى الوراء

بولونيوس - (جانباً) جنون صحيح ولكنه منظم (لهاملت) هل يريد سيدى أن نمشى معاً فى الخلاء

هاملت - ألقبرى

بولونيوس ـ حقاً ان الموضع فى الخلاء (وحده) ان فى كلامه لحكمة قد تفوت العقل السليم وتثمر في المختل . سأتركه وأحاول أن أجمع ابنتى به (لهاملت) ياسيدى الشريف إنى أستأذنك فى الأنصراف

هاملت ـ انك لا تستأذننى فى أمرٍ أحبّ إلىّ من هذا إلا حياتى الا حياتى . الا حياتى

بولونيوس ـ الوداع ياسيدى (يدخل روزنكراتز وجيلد نسترن) إنكما تطلبان السيد هاملت . ها هو

روزنكراتز ـ (مخاطباً بولونيوس) الله معك أيها السيد (يخرج بولونيوس)

جيلدنسترن ـ (مسلماً على هاملت) مولاى الكريم

روزنكراتز ـ مولاى العزيز

هاملت ـ مرحبا بصديقىّ العزيزين . كيف أنت ياجيلدنسترن وأنت يا روزنكراتز . كيف حالكما

روزنكراتز ـ حال معظم أبناء آدم

جيلدنسترن ـ انا سعيدان إذ لسنا سعيدين بأكثر مما يجب فليس محلنا فى قمة رأس البخت

هاملت ـ ولا عند أسفل قدميه

روزنكراتز ـ ولا هناك ياموﻻى

هاملت ـ إذاً عند خصره وفى منتصف عطاياه . ما الخبر ؟

روزنكراتز ـ لا خبر يا مولاى إلا أن الناس أصبحوا صالحين

هامات ـ إذاً لقد اقتربت الساعة . ولكنه ليس بالخبر الصحيح فدعانى استقصى الحق منكما . ماالذى جنيتما حتى ارسلكما البخت إلى السجن عندنا

جيلدنسترن ـ إلى السجن ؟

هاملت ـ نعم فان الدنمرك سجن

روزنكراتز ـ إذاً فالدنيا كلهاسجن

هامات ـ سجن كبير يشمل مغاور وكهوفاً شرُّها الدنمرك

روزنكراتز ـ ليس هذا رأينا يامولاى

هاملت ـ إذا فليست هى سجنا لكما فان كل شىء نسبىٌّ وليس هناك شىءٌ صالحاً كان أو طالحاً إلا على حسب العقيدة . أما لى فهى سجن

روزنكراتز ـ إنك طموحٌ للمعالى يامولاى فتجدها أضيق من أن تسعك

هاملت ـ بل قنوعٌ . فلو حُشرتُ فى جوزةٍ لظننتنى عاهلاً واسع الملك لولا أحلام مزعجة تنتابنى

جيلدنسترن ـ ليست هذه الأحلام الا الطموح والطمع فان ماهية المطماع طيفُ حلم

هاملت ـ وليس الحلم الا طيفاً

روزنكراتز ـ نعم والطمع شىء رقٌّ حتى أشبه طيف الطيف

هاملت ـ فاذا كان الطمع خيال الفخفخة، والفخفخة خيال الانسان فليس من رجل خليق بالاسم الا الشحاذ الخالى من الفخفخة والطمع . هيّا بنا

إلى البلاط . فوالله لست أحسن المنطق

روزنكراتز وجيلدنسترن ـ نحن فى خدمتك

هاملت ـ لا لا فلست بجاعلكما مثل بقية خدمى . بل قولا لى بحق الصداقة ما الذى أتى بكما إلى ألسينور ؟

روزنكراتز ـ جئنا نزورك يامولاى . ولاسبب آخر

هاملت ـ إنى فقير حتى فى الشكران ولكنى أشكر لكما ذلك وإن لم يكن شكرى بالعملة الرائجة ألم تُدعَوا إلى هنا . أجئتما من تلقاء نفسيكما ؟ قولا . قولا

جيلدنسترن ـ ماذا نقول يامولاى

هاملت ـ ماشئتما وليكن الحق . فقد استدعيتما وإن فى نظراتكما لاقراراً أفصح من أن تخفياه . إن الملك والملكة أرسلا فى طلبكما

روزنكراتز ـ ولاى غرض يامولاى

هاملت ـ هذا عليك أنت أن تبوح به . أستحلفكما بالصداقة والشباب وطريق الود المعبّد وكل عزيز يستطيع من كان أفصح منى أن يستحلفكما به ألا قلتما الحق . هل أرسل فى طلبكما ؟

روزنكراتز ـ (لجيلدنسترن) ما قولك

هاملت (وحده) ـ لقد رأيتك (يخاطبهما) لاتخبئا شيئاً إن كنتما تحبانني

جيلدنسترن ـ لقد أرسل فى طلبنا يامولاى

هاملت ـ وأنا أقول لكما السبب فتكون فراستى قد وفرت عليكما الافشاء وبقيتما على عهدكما للملكين بأن لا تبوحا . فقد فقدت فى هذا الزمن

الأخير — لسبب لا أعرفه — الميل إلى الطرب وأهمات اللهو واللعب حتى ضاق صدرى فصرت أرى هذه الدنيا البديعة صخرة قاحلة وهذا الغطاء اللطيف من الهواء ـ هذا الجَلد الجميل المتدلى ـ هذا السقف الجليل المرصع بالنار المذهبة ـ كلها أصبحت فى عينىَّ بخاراً متجمعاً فاسداً مطعوناً يحجب الشمس عنى . أنظرتما إلى ابن آدمَ ما أتقنَ صنعه وما أشرف عقله وما أوسع ادراكه وما أدقَّ حركاته وألطف شكله . فهو ملاك اذا فعل واله اذا افتكر ـ جمال الدنيا ومثال الخليقة . ولكنه فى عينىَّ جبلة من ترابٍ فلا أعبأ برجل ولا أهتم بامرأة . صدقانى فان فى ابتسامتكما شكا فى قولى

روزنكرتز ـ ماخالج ضميرنا الشك قط

هاملت ـ ولما ابتسمتما عندما قلت إنى لا أعبأ برجل

روزنكراتز ـ لانا تصورنا حال الممثلين الذين دعوناهم للمثول أمامك والاستقبال المُدقع الذى تعدُّه لهم

هاملت ـ أهلاً بلاعب دور الملك منهم فانى أدفع الجزية لجلالته . وبفارسهم له الترس والهدف . وبعاشقهم لا يتنهد سدًى لوجه الله . وبمضحكهم يضحك ذا الرئة الحساسة . وبالسيدة منهم تفصح عن نيتها بلا لحن ـ من الممثلون ؟

روزنكرتز ـ هم الذين كنت تسرُّبهم — ممثلو المأساة فى مدينتنا

هاملت ـ ولِمَ يسافرون . ان فى بقائهم فى بلدهم لربحاً فى السمعة وفى المال

روزنكرتز ـ انهم منعوا من التمثيل فى المدينة بمرسوم جديد

هاملت ـ ألم يزالوا على المنزلة التى عرفتها لهم عندما كنت فى المدينة

روزنكرتز ـ لا . لا

هاملت ـ ولماذا ؟ أكلهم الصدأ

روزنكرتز ـ لا فانهم مثابرون على الحرفة انما زاحمهم فيها غلمان أحسنوا الصياح فنالوا عطف الجمهور وتصفيقه وصاروا ولا مجال لغيرهم فى هذه الحلبة

هاملت ـ غلمان ؟ كيف يعيشون ومن ينفق عليهم ؟ وهل يطلقون الحرفة عندما يعجزون عن الصياح أم يثابرون عليها حتى سن الرشد ثم يلومون المؤلفين الذين وضعوا لهم مادة رفعوا فيها الصوت عالياً فجنوا على شهرتهم

روزنكرتز ـ والله لقد استعر الجدال مدة هذا قدرها بين الفريقين ولم تكن الحال لتطيب للجمهور لولم تقع الفتنة بين المؤلف والممثل

هاملت ـ صحيح

جيلدنسترن ـ وقد تسابا وترامیا بالشر

هاملت ـ هل فاز الغلمان

روزنكرتز ـ نعم بالغنيمة كلها

هاملت ـ ولا عجب فان عمى ملك على الدنمرك والذين كانوا يهزأون به فى حياة أبي صاروا يشترون رسمه بأغلى الأثمان . لقد أصبح الوصول إلى مواطن الفخر سهلا على الساعى . إن فى ذلك لسراً تعجز الفلسفة عن معرفته (صوت أبواق من الداخل)

جيلدنسترن ـ جاء الممثلون

هاملت - إنى أرحب بمقدمكما إلى ألسنيور أيها السيدان . ضعا أيديكما بيدى فعلىَّ أن أقوم بواجب الترحيب بكما مخافة أن تريا ماسأظهره من العطف على الممثلين أكثر مما أضمره لكما . أهلا بكما ولكن أبى وأمى قد خدعا

جيلدنسترن - بأى شىء ؟

هاملت - إن جنونى يهب شمالا بغرب أما إذا كانت الريح جنوبية فانى أميز الصقر من البجع (يدخل بولونيوس)

بولونيوس - السلام لكم أيها السادة

هاملت - اسمع ياجلدنسترن وأنت أيضاً . انظرا هذا الطفل الكبير القادم إلينا (مشيراً إلى بولونيوس) انه لم تنزع عنه التمائم بعد

روزنكرتز - بل ألبسها مرتين فالشيخ الواحد يعادل طفلين

هاملت - سأتنبأ لكما . انه أتى ليخبرنى عن الممثلين . السمع . لقد أصبت أيها السيد ففى صباح الاثنين . . .

بولونيوس - إنى أحمل اليك نبأ يامولاى

هاملت - إنى أحمل إليك نبأ يامولاى . عند ما كان روسيوس ممثلا فى رومة . .

بولونيوس - حضر الممثلون إلينا يامولاى

هاملت - لا . لا

بولونيوس - وشرفى

هاملت - اذاً قدموا راكبين حميرا

بولونيوس - انهم خيار الممثلين الذين أُخرجوا للناس فقد أتقنوا

الفنّ أيّما إتقان فى الروايات التاريخية والأدبية والجدية والهزلية والجدية التاريخية والهزلية التاريخية والأدبية الهزلية والتاريخية الهزلية والهزلية الجدية التاريخية الأدبية شعراً لاحدّ له فى فصول لاتجزأ فلا يباريهم سنيكا ولا يجاريهم بلوتوس فى القواعد المرعية وغير المرعية

هاملت - لله درّك يايفتاح قاضى اسرائيل ودرّ كنزٍ لك

بولونيوس - ما الكنز الذى كان له

هاملت - كان له ابنة جميلة يحبها حباً جماً

بولونيوس - (لنفسه) تالله تفتأ تذكر ابنتى

هاملت - ألم أصب يايفتاح ؟

بولونيوس - إذا دعوتنى يفتاح فان لى ابنة أحبها حباً جماً

هاملت - لا علاقة لهذا بذاك

بولونيوس - إذا أين العلاقة

هاملت - فى بقية الأغنية . أنشدك الأبيات ؟ ها قدجاءوا وقطعوا علينا الكلام (يدخل أربعة أو خمسة من الممثلين) أهلا بكم أيها السادة أهلا بكم جميعاً ما اسعدنى برؤيتكم اهلا بالأصدقاء أهلا بك أيها الصديق القديم فقد اخضر عارضك منذ آخر مرة لقيتك فهل أتيت إلى الدنمرك تزاحمنى . وانت ايتها السيدة اراك قد قربت من السماء بعلو كعب حذائك فعسى صوتك ان يظلّ رنانا رغم فوات ايام الصبا . أهلا بكم جميعاً تعالوا لنطير كالبزاة إلى الفريسة ونسمع منكم خطاباً فى الحال . تعال أرنا حذقك والق علىّ خطابا

الممثل الأول ـ أى خطاب يا مولاى ؟

هاملت ـ سمعتك مرة تلقى القآء لم تظهرهُ على المسرح غير مرة لأن الجمهور استحمضه وعاف طعمه ولكننى وجدته مع كثيرين يفوقونى علماً ورأياً خطاباً حسن السبك جلىّ الوضع وأحسن ما استحسنت فيه كلام انياس عن ابنة بريام

ألا تزال تذكرهُ ؟ ابدأ بهذا البيت . دعنى أرى. دعنى أرى وبيرهوس فى اطماره البالية كالفهد . .

أليس هذا هو الكلام . إنه يبدأ ببيرهوس .

أما بيرهوس ـ فبعد أن كان سلاحه أسود كالليل وكعزمه إذا به قد مسح سواد لونه المخيف واكتسى الأحمر من قمة رأسه إلى أخمص قدميه فجاء لوناً أشد ذعراً . لقد زين نفسه بدماء الآباء والأمهات والبنات والبنين فاذا ما اختلطت بأنوار الطرق إعارته نوراً ملعوناً ظالما وهكذا مشى يتبختر فى جمر الغضب والنار ويتطاول بالدم الخاثر بعينين كالعقيق يقصد إلى الشيخ بريام . . .

أكمل على هذا النوال

بولونيوس ـ يالله يا مولاى ما أحسن نطقك وإلقاءك

الممثل الأول ـ فرآه يكع فى رمى الاغريق وكأن سيفه القديم عصى يمينه فوقع على الأرض متنحياً عن القيادة . وهكذا لم يستعو الخصمان . هذا اعزل وذاك مدجج فهجم بيرهوس على بيرام يمعن فى الضرب فوقع الأب بوقوع سيفه لا بذهاب جأشه . وإذا برجل ملقى على الأرض لا يعي وكأنه أيقظته أصابة بيرام فوقف على قدميه واستل سيفه وضرب بيرهوس فقطع أذنه وظل سيفه المصلت على رأس بيرام عالقاً فى الهواء لا يتحرك وظل بيرهوس كالضم الملون عصته قوته وخانه عزمه لا يبدى ولا يعيد . على أن الثأر حرك بيرهوس وأثاره بعد سكونه كما يقصف الرعد ويدوى فى الخلاء بعد سكون فى السماء وركود فى الهواء وسكوت فى الطبيعة كانه سكوت

الموت بعد عاصفة . فتوالت ضربات سيفه الدامى على بريام بلا رحمة كتوالى مطرقات سيكلوب على درع مارس المنيع . إخسأ أيها البخت العاهر وأنت أيتها الآلهة اجمعى جموعك وانزعى عنه سلطانه . حطمى مركبته واقذفى بها من أكام السماوات تتدحرج إلى الأبالسة . . .

بولونيوس ـ هذا شىء طويل

هاملت ـ سنرسله للحلاق مع ذقنك (مخاطباً الممثل) بالله أكمل فهذا لا يلذّ له إلا حكاية فسق أو الجون أو النوم. أكمل أكمل حتى تصل إلى هكوبا

الممثل الأول ـ ولكن من رأى الملكة المقنعة . من رآها

هاملت ـ الملكة المقنّعه ؟

بولونيوس ـ هذا حسن ـ الملكة المقنعة ـ حسن .

الممثل الاول ـ تركض حافية ذاهبة وآيئبة تتهدد النيران بدموع معمية تناولت فى خوفها خرقة وضعتها على رأسها موضع التاج المرصع واستعاضت عن الثوب بازار لفته على خصرها . من رأى هذا ولا يسلق الأقدار بلسان مسموم لخيانتها . فانها عند ما شاهدت سيف بيرهوس يمثل فى زوجها تمثيله الفظيع صاحت مولولة صياحاً لو رأتها الآلهة تصيحه لسالت دموع السماء النارية ولغمرهم الحزن إن كانوا يشعرون بما يقاسيه الآدميون .

بولونيوس ـ لقد تبدل لون وجهه وتغير وفار الدمع فى عينيه . مهلك . كفى

هاملت ـ (للممثل) سأسمع البقية منك فيما بعد (لبولونيوس) خذ الممثلين وأكرم مثواهم فانهم لسان حال الزمن وخير لك أن تذم بعد موتك من أن تعرض نفسك للومهم فى حياتك

بولونيوس ـ سأكرمهم الاكرام الذى يستحقونه يا مولاى

هاملت ـ بل أكثر مما يستحقون . فانك إن أعطيت كلَّ إنسان حقه لم ينجُ أحد من الجلد . لا لا . أكرمهم على قدر كرمك وشرفك فكلما صغر قدرهم عظمَ أجرك خذهم

بولونيوس ـ تعالو أيها السادة

هاملت ـ اتبعوه أيها الأصدقاء وغداً نشاهد تمثيلكم (يخرج بولونيوس مع كل الممثلين ما عدا الأول) اسمع أيها الصديق . ألا تمثل دور مقتل جونزاجو

الممثل الأول ـ أمثله يا مولاى

هاملت ـ إذاً دعنا نشاهده غداً وسأدفع إليك بيضعة أبيات تحفظها وتدسها فى الدور . ألا تستطيع ذلك ؟

الممثل ـ أستطيع يامولاى

هاملت ـ حسناً حسناً . اتبع هذا السيد وحذار أن تهزأ به (يخرج الممثل الأول) وداعاً أيها الصديقان . إلى اللقاء غداً مساءً

روزنكراتز ـ أمرك يا مولاى

هاملت ـ كان الله بعونكما (يخرج روزنكراتز وجلدنسترن ويبقى هاملت وحده)

ها أنا وحدى . تعساً لى من فلاحٍ لئيمٍ رقيق أليس من الفظاعةِ أن يتمكن هذا الممثل من تحكيم رأيه فى نفسه فيلبسُ لباس الاصفرار ويسيل الدمع من عينيه ويتهدج صوته وتتفكك أوصاله ارضاء لحلمٍ من الشهوة وخيالٍ من الواقع وحباً فى لا شىء — فى عشيقته هكوبا . ومن

هكوبا هذه وما هى له وما هو لها حتى ينوح عليها ويبكى وما تكون حاله لو دعاه إلى الحزن الداعى الذى يدعونى . إذاً لأغرق المسرح دمعاً ولمزق الآذان القاءً ولا طار صواب المجرمين وأرهب الابرياء ولا دهش السمع والبصر . وأما أنا فمن أنا ؟ باليدٌ متردد مكّارٌ نُومة أنا . لا أُستفز ولا أغضب ومن دونى ملكٌ سُفك دمه وأستبيح عرضه وثُلَّ عرشه . أجبانٌ أنا ؟ من دعانى جباناً ووصمنى بوصمة العار ؟ من لطمنى وزمق لحيتى ورمانى بها ؟ مَن عصر أنفى ؟ ومن كذبنى وردّ كيدى فى نحرى ؟ من هذا ؟ من فعل هذا ؟ ها ها . إنى خليقٌ بكل أهانة . فلو لم أكن حمامةً نزعت مرارتها فطاب لها طعم البغى والظلم لكنت أسمنتُ جوارح الطير بمالى من كبدٍ محروقةٍ مستعبدة . يا للنقمة من خائنٍ غادر منافقٍ سفاحٍ لئيم . تعساً لى من حمار . أمن الشجاعة أن تستفزنى السماء والأرض للثأر لابٍ عزيز ولا أشفى غليلى بغير كلام السباب والقذف شأن العاهر والعبد . تعساً . تعساً . النجدة أيها الدماغ . فقد سمعت أنه إذا مُثِّل دور قتل أمام مجرمٍ قاتل خاف ووخزه ضميره وباح بذنبه . فان للقتل لساناً أخرس ينطق بأعجب بيان . فلا دعنّ الممثلين يلعبون أمام عمى دوراً يشبه حادث مقتل أبى وأرقبه وأجسّه فان ارتعد عرفت طريق . فقد يكون الطيف الذى ظهر لى شيطاناً لبس شكلاً حبيبا إلىَّ واتخذ من ضعفى وحزنى سبيلا لاردائى . فسأتثبتُ من الأمر برواية تفضح لى ضمير الملك

(يخرج)

الفصل الثالث

المشهد الأول

غرفة فى القصر

(يدخل الملك والملكة وبولونيوس واوفيليا وروزنكراتز وجيلدنسترن)

الملك ـ ألم تستطيعا علمَ سبب تنكرهِ الذى أقلق إيام راحته بمظاهر جنونٍ خطرة . ألم تحتالا على معرفة السبب ؟

روزنكراتز ـ هو نفسه اعترف بتقلب أطواره ولكنه أبى أن يبوح بالسبب

جيلدنسترن ـ وإذا نحن حاولنا كشف كنهِ حالهِ فرَّ من تعليل اسئلتنا وتظاهر بالجنون

الملكة ـ هل أحسن استقبالكما ؟

روزنكراتز ـ استقبلنا استقبال رجل كريم

جيلدنسترن ـ وكان كأنه يخفى استهجانه لرؤيتنا

روزنكراتز ـ بطيئاً فى السؤال سريعاً فى الجواب !

الملكة ـ هل حاولتما أن تذهبا به إلى أماكن اللهو

روزنكراتز ـ رؤينا له خبر ممثلين مروا بنا صدفة فسرّ وتمنى مشاهدتهم فأتينا بهم إلى البلاط حيث أمروا أن يمثلوا أمامه الليلة

بولونيوس ـ صحيح وقد سألنى أن أرجو من جلالتكما أن تكونا فى المتفرجين

الملك ـ سررتُ غاية السرور لهذا . زيدوا فى تفريحه أيها السادة وأكثروا من أسباب لهوهِ

روزنكراتز ـ أمرك مولاى (يخرج روزنكراتز وجيلدنسترن)

الملك ـ وأنت أيضاً تكرمى بالخروج أيتها العزيزة واتركينا وحدنا فقد أرسلنا نستدعى هاملت ودبرنا الأمر حتى يلتقى بأوفيليا على غير ميعاد فنتربص له أنا وأبوها من حيث نراه ولا يرانا عسانا أن نعرف سرَّ دائه أغرام هو أم أمر آخر

الملكة ـ سمعاً وطاعة . (تخاطب أوفيليا) غاية منانى ياأوفيليا أن يكون جمالك سبب جنون هاملت وحسن خلقك علة رجوعه إلى هواه فتطيب نفسا كما

أوفيلنا ـ هذا حل ما أرجوه يا سيدتى (تخرج الملكة)

بولونيوس ـ امشى من هذه الناحية يا أوفيليا (يخاطب الملك) إذا حسن فى عينى جلالتكم فأنا نقف هنا (يخاطب أوفيليا) اقرئى فى هذا الكتاب (يعطيها كتاب صلاة) فتظهرى بمظهر المختلية للصلاة فالناس إذا تظاهروا بالتقوى وعملوا صالحا يفلحون فى تغطية أجسامهم الشيطانية .

الملك ـ (لنفسه) ما أصدق القول وما آلمهُ سوطاً لضميرى . تباً لك أيها الحمل الثقيل ! فاذا قيس خد العاهر بما يعلوه من الطلاء ما كان أقبح من أعمالى وقد كسوتها بطلاء كلامى

بولونيوس ـ سمعته قادماً لنتنح يامولاى .(يخرجان ويدخل هاملت)

هاملت ـ البقاء أم الفناء ؟ هذه هى المسألة . ترى أية الحالين أنبل ـ أذى بخت شرس وتحمّل وقع سهامه أم التسلح لمناهضة بحر من الرزايا والموت فى مدافعته . وما هو الموت ؟ أنوم هو أنوم فحسب ؟ ان كان نوماً يريحنا من تعب قلوبنا ومن البلايا العديدة التى تصاب بها أجسادنا فاهلاً به من نهاية هى المنى . ان كان الموت نوماً فقد تنتابنا أحلامه وهنالك العقدة . لأن من يدرى كنه تلك الأحلام التى تلم بنا بعد أن نكون قد خلعنا هذا العناء الارضى ؟ ان احتمال وقوعها يحدونا على الوقوف للتفكر . ان فى السكون إلى المصائب طول الحياة لسرا عويصا . لأنه من يصبر على سياط الزمان ووخزاته والظالم واستبداده والمتعجرف وتصعير خده أو من يطيق ألم حب غير مقدور قدره أو يتحمل بطء سير العدالة وغطرسة الحكام وسخرية الصعاليك بالاكفاء عند ما يكون فى وسعه أن يصفى الحساب بخنجر صغير ؟ أيتحمل الانسان أحماله طوعاً وينوء تحتها ويئن ويتعذب لولا خوف مابعد الموت ؟ لولا خوف مجاهل لم تعرف وبلاد ماعاد من رحل اليها . هذا الذى حيّر الافهام فجعلنا نسكت على شر نعلمه مخافة أن نصير إلى شر نجهله . فضمائرنا هى التى تنزع شجاعتنا عنا وتلبسنا لباس الجبن فتحوّل لون عزمنا الطبيعى إلى اصفرار القلق فنرجع عما نكون قد عزمنا عليه من عمل خطير هام ونفقد قوة التنفيذ . (ينظر اوفيليا) رويدك . قف . أهلاً باوفيليا . اذكرى خطاياى فى صلواتك أيتها الرشيقة القوام .

اوفيليا — كيف حال مولاى فى هذه الأيام

هاملت — شكراً لكِ . طيب . طيب طيب

اوفيليا — ها أنا أرجع لك يامولاى الهدايا التى أعطيتنى فقد كنت أتحين الفرص لارجاعها فأسألك يامولاي ألا استعدتها

هاملت ـ لا . لا . ما أعطيتك شيئاً

اوفيليا — بلى أعطيتنى يامولاى ومع الجودِ كلاماً حلواً ذكىّ الرائحة زاد فى الهدية وفى قيمتها . وأما الآن وقد منعت عنى تلك الرائحة فخذ البقية الباقية فجود العابس ينقص فى الرفد . خذها يامولاى

هاملت — ها ها! أعفيفة أنتِ ؟

أوفيليا — مولاى !

هاملت — أحسناء أنت ؟

اوفليا — ماذا تعنى يامولاى

هاملت ـ ان كنت عفيفةً وحسناء فليقف عفافك حارساً على جمالك

اوفيليا — ان الجمال لخير قرين للعفاف

هاملت — نعم فان سحر الجمال يحول العفاف عما هو ويجعله قواداً وأما العفاف فليس له من الحول ما يستطيع به أن يحوّل الجمال الى شبهه . هذا أمر كانوا يعدونه أحجيةً فيما مضى أما الآن فقد ثبت وأيده الاختبار . إنى كنت أحبك

اوفيليا — حقاً يامولاى انك جعلتنى اومن بذلك

هاملت ـ كان عليك أن لاتصدقينى فان لكل شىء مظهرا ولو كان جسدنا مطعما بالفضيلة لظهرت اثارها . ما احببتك قط

اوفيليا ـ لقد خُدِعتُ يامولاى

هاملت — إذهبي وترهبي . اربئ بنفسك عن أن تلدى أشراراً . انظرى إلى فلست بالرجل الطاغية بل على شيء من الفضل ورغم كل ذلك فانى مثقل بالذنوب وخير لأمى لو لم تلدنى . رجلٌ متكبر ومنتقم وطماع أنا خطاياى أكثر من أن يحصيها فكرى أو يتصورها عقلى أو يسعها زمنى . فما الفائده فى أن يعيش أمثالى ويدبوا بين السماء والارض . كلنا لئيم جبان . لا تصدق أحداً منا . اذهبى إلى ديرٍ وترهبى . أين أبوك ؟

اوفيليا — فى البيت .

هاملت — ليغلق الأبواب على نفسه حتى لا يتسنى له أن يصير سخرية فى غير بيته . الوداع

أوفيليا — ارفقى به أيتها السموات

هاملت — خذى هذه اللعنة مهراً لك إن تزوجت : إن كنت نقيةً كالثلج أوطاهرةً كالجليد فلست بناجية من السنة السوء . فاذهبى إلى الدير . اذهبى . أما إذا كان لامندوحة لك عن الزواج فعليك بمجنون لأن العاقل يعلم حق العلم أى رجل مقرّن تجعلينه . إلى الدير إلى الدير اذهبى اذهبى مسرعة الوداع .

اوفيليا ـ ارجعى له رشده أيتها السموات

هاملت ـ قد سمعت بما تفعلنه من التطرية والصقل والصبغ فان الله أعطاكنّ وجهاً واحداً فخلقتنّ لأنفسكن وجها غيره . ترقصن وتقفزن وتلثغن وتدعون مخلوقات الله بغير أسمائها وتخطئن عن دعارة ناسبات الامر إلى الجهل . اذهبى . فقد بشمت من هذه الامور وصيرتنى مجنونا . لا زواجَ بيننا . كل المتزوجين خلا واحداً سيعيشون وتبقى البقية الباقية

على ماهى عليه . اذهبى وترهبى اذهبى (يخرج)

اوفيليا ـ يالضياع ذلك العقل الشريف من ضياع . اين فصاحةُ العالم ؟ أين سيف الجندى الباسل . أين لباقة عشير الملوك زينة الرجال ومرآة الزينة ومطمح أنظار الناظرين . ذهبَ ذهبَ إلى الحضيض . ويلٌ لى ما أشقانى بين النساء . ويلٌ لى كيف طربتُ لموسيقى عهوده . وكيف أرقبُ الآن تضعضع حاله وأسمع نغماتِ صوته وقد تفككت أوتاره . لقد قضى على ذاك الشباب الزاهى بالجنون . ويلٌ لى إذ نظرت ما نظرت واذ أرى ما ارى . (يدخل الملك وبولونيوس)

الملك ـ أعشقٌ هذا . ما أخال سبيل الغرام سبيله ولا رأيت فى كلامه دليل الجنون بلهَ ألفاظه المفككة . ان فى نفسه لأمراً تحوم عليه أفكاره السوداء واخشى ان تبرز الى الوجود بشكل خطر فلذا عقدت النية على ان ابعث به رسولا الى انكلترا يطلب لنا الجزية المنسية فعسى البحار والبلدان الغريبة أن تفعل فعلتها فى حواسه فتطرد من قلبه ذلك الشىء المكنون . ماقولك ؟

بولونيوس ـ نعم الرأى هو . على أنى لا ازال ارى علة جنونه حباً مردوداً (يخاطب ابنته) قد سمعنا كل مادار بينكما فلا فائدة فى الاعادة (يخاطب الملك) مولاى افعل ما يحلو لك ولكنى ارجو منك ان تدع الملكة أمه تخلو به بعد تمثيل الرواية وتكاشفه هيامه فاذا لم ينجل الامر أبعث به إلى انكلترا أو أبقه حيث تشاء

الملك ـ سأفعل . لايجدر بجنون ذوى المكانة أن يمر غير مراقب (يخرج الجميع)

«المشهد الثانى»

قاعة فى القصر

(يدخل هاملت والممثلون)

هاملت ـ انطقوا بالكلام كما القيته عليكم ولتكن السنتكم فصيحة لبقة فانكم ان تشهتم بزملائكم الممثلين ولفظتم لفظهم وددت ان يتولى المنادون فى الأسواق القاء كلماتى . مالأيديكم كالمنشار تصعد وتنزل فى الهواء . قللوا من اشاراتكم وتلطفوا فانه جدير بكم ان تكونوا على شىء من الاعتدال حتى فى أشد عواصف الطرب . اسوأ مايسؤنى رؤية ممثل مجدول العضل يرفع عقيرته بأنكر الأصوات يمزق العاطفة التى يمثلها تمزيقاً ويمزّق من دونها آذان المشاهدين وما هؤلاء المشاهدون بفاقهين بل لا يحسن معظمهم إلا الصراخ وتحريك الأيدى . مثل هذا المخلوق جدير بالجلد فانه اشرس من الطاغوت وأقسى من هيرودس . تجنبوا مثل عمله

الممثل الأول ـ لك على العهد يا مولاى

هاملت ـ ولا تجبنوا كل الجبن بل ليكن تمييزكم رائدكم . كيفوا الاشارة على مقتضى الكلمة والكلام على مقتضى الاشارة وإياكم أن تتعدوا ذلك إلى ما هو على خلاف الطبعى المألوف فان الغرض من التمثيل كل الغرض تصوير الطبيعة على حقيقتها كأنك تنظر إليها بمرآة فترى من

الفضيلة مكوناتها ومن الرذيلة صورتها والدهر تراه بجسمه وروحه. ان خالفتم القاعدة فقد يضحك لكم الأحمق أما العاقل فيستاء ويغضب وربّ حكيم حكمه خيرٌ من ألوف الجاهلين لقد شاهدت بعضاً يمثل تمثيلا أكثر الناس من استحسانه فما شاهدت إلا قوماً لاينطقون نطق المسيحيين ولايمشون مشية الكفار بل يصخبون صخباً ويتبخترون مرحا حتى خيل إلى أن بعض العمال صنع ناسا ولم يتقن الصنعة

الممثل الاول - أظنني قد أصلحت الأمر بعض الاصلاح

هاملت - بل اصلحوه كل الاصلاح ولا تدعوا الذين يلعبون دور المضحكين يتعدون ادوارهم فان منهم من يبدا بالضحك ليحمل التافهين من الحضور على ذلك عند ما يكون فى الرواية موقف للاعتبار . ما اقبح هذه العادة وما اقبح ذلك الابله الذى يطمع باتباعها . اذهبوا واستعدوا (يخرج الممثلون ويدخل بولونيوس وروزنكراتز وجيلدنسترن) ما الخبر ياسيدى هل يشهد الملك تمثيل الرواية

بولونيوس — والملكة ايضا فى الحال

هاملت — قل للممثلين أن يسرعوا (يخرج بولونيوس) ساعداه فى التعجيل روزنكراتز وجيلدنسترن - سنفعل يامولاى (يخرجان ويدخل هوراشيو)

هاملت - اهلا بهوراشيو

هوراشيو - إنى اسير خدمتك يامولاى

هاملت - أنت أعدل رجل لقيته ياهوراشيو

هوراشيو - مولاى

هاملت - لاتحمل كلامى على محمل المداهنة فأى كسب أرجو منك وأنت لا تملك إلا عقلا تقتات بهِ وترتديه وهل يُداهَن الفقير دع اللسان الحلو يلحس تراب الفخفخة الفارغة ولتنحن الركب حيث العطاء يتبع التذلل . أرعنى سمعك . إنى قد اخترتك وختمت على قلبى بخاتم صداقتك من يوم استطعت التمييز ومعرفة الرجال فما عجبت بشىء إعجابى بك وأنت أنت لاتحول فلا تتضعضع لريب الدهر ولا تفرح للسعد . طوبى للذين لا تتغلب عواطفهم على عقولهم بل يمتزج العقل مع الهوى امتزاجاً يربأ بهما عن أن يكونا بوقا يبوق فيه الدهر صوتين واحد للسراء وآخر للضراء . أبغنى ذلك الرجل — رجلا لا يخضع للشهوة فأضعه كما وضعتك فى صميم فؤادى بل فى صميم قلبى . رويدك مالنا ولهذا . سيمثلون اليوم أمام الملك رواية يعيد لك أحد فصولها مثل حادث مقتل أبى . فاذا جاء دور هذا الفصل أرقبِ الملك كل المراقبة بجميع جوانحك فان لم تبد ملامح فعلته على وجهه كان ذلك الخيال الذى نظرناه ملعوناً وكانت كل أفكارى شريرة . سأشاركك وأراقبه ثم أخلوبك ونحكم عليه

هوراشيو - سأراقبه مراقبة لو ودأن يختلس شيئاً فى أثنائها رأيته أو أغرم العوض

هاملت ـ هاهم قادمون . إبحث عن محل تجلس فيه أما أنا فسأقف عاطلا (صوت هتاف وموسيقى يدخل الملك والملكة وبولونيوس واوفيليا وروزنكراتز وجيلدنسترن وآخرون)

الملك ـ كيف حال ابننا هاملت

هاملت ـ حسن كحال الحرباء تقتات بالهواء أما اليوم فتعافه طعاماً

الملك ـ مالى ولهذا الجواب . ليس هذا الكلام من شأنى

هاملت ـ ولا من شأنى (يخاطب بولونيوس) قلت إنك كنت تمثل فى المدرسة

بولونيوس ـ نعم وكنت من البارعين

هاملت ـ أى دور لعبت

بولونيوس ـ دور يوليوس قيصر . فقتلت فى الكابيتول . بروتس قتانى

هاملت ـ ما أقساه وحشاً يقتل مثل هذا العجل السمين . هل استعد الممثلون

روزنكراتز ـ نعم ينتظرون أمرك

الملكة ـ تعال أيها العزيز هاملت إجلس بقربى

هاملت ـ لا ياأمى فهنا معدن أكثر جاذبية (يرنو عند قدمى أوفيليا)

بولونيوس ـ (للملك) هل سمعت ما قال

أوفيليا ـ أراك طرِباً يا مولاى

هاملت ـ من ؟ انا ؟

أوفيليا ـ نعم

هاملت ـ بل ابذل وسعى لأسرك فالدهر أضيق من أن يسع غير السرور . أنظرى إلى أمى ما أشد فرحها وأبى مات منذ ساعتين

أوفيليا ـ بل منذ شهرين

هاملت ـ صحيح ؟ أمرّ على موته مثل هذا الزمن الطويل ؟ فلأرمين السواد للشياطين وارتدى الشفوف ! إيه أيتها السموات لقد مات منذ شهرين ولا يزال مذكوراً . أن فى هذا ما يدعو إلى الرجاء بأن تعيش ذكرى الرجال العظام أكثر من نصف عام . وإنما عليهم أن يبنوا معابد حتى تحيى اسماؤهم والا دفنوا وصاروا نسياً منسياً

(يدخل الممثلون ـ ملك وملكة متعاشقان. تقبل الملكة الملك فيقبلها . تجثو أمامه بخضوع فينهضها ويقبلها ويلقى رأسه على عنقها تجلسه على مقعد من الازهار فينام وتتركه . يدخل بعد ذلك رجل يقرب من الملك يأخذ التاج يقبله ويضعه جانباً ثم ينحنى ويسكب سما فى أذن الملك ويخرج . ترجع الملكة تجد الملك ميتاً فتذعر وتظهر الاضطراب . يرجع الرجل السام مصحوباً برجلين أو ثلاثة ويندب الملك مع الملكة . تنقل الجثة خارجاً . يغازل السامُّ الملكة ويراودها عن نفسها بعطاياه . تتمنع وتتردد ثم تقبل . يخرجون)

أوفيليا ـ ما معنى هذا يا مولاى

هاملت ـ شرٌّ ودناءة

أوفيليا ـ لعل مغزى الرواية فى مأمرٌ . (يدخل المفسر)

هاملت ـ سنعلم المغزى من هذا . فان الممثلين لا يكتمون السر

أوفيليا ـ هل يوضح لنا معنى المنظر الذى مر

هاملت ـ ومعنى كل منظر تعرضينه عليه لا تخجلى من الاظهار فلا يخجل من تفسير المعنى

أوفيليا ـ أقبحت أقبحت يا مولاى . سأرقب التمثيل بنفسى

المفسّر ـ التماسنا أن تتنازلوا لسماعنا ومشاهدة مأساتنا

هاملت ـ أمقدمة هذه أم نقش على خاتم

أوفيليا ـ انها قصيرة

هاملت ـ مثل حب المرأة

(يدخل ممثلان ملك وملكة)

الملك الممثل ـ ثلاثين دورة ـ ثلاثين كاملة دارتها مركبة ربة الشمس فيبوس حول بحر نبتون وأرض تلوس .

اثناعشر قمراً فى ثلاثين داروا مشرقين حول الأرض اثنى عشر كرة فى ثلاثين.

ذلك عهد جمع فيه الحب قلبينا فكرسته الأناشيد المقدسة اتحاداً لجسدينا .

الملكة الممثلة ـ ليت الشمس والقمر يمكنانا من أن نعد لهما مثل هذا العدد من الدورات قبل أن ينتهى حبنا .

ويلى . انك مريض فى هذه الأيام بعيد عن سابق عهدك بالطرب . فقلقت وتضعضع بالى عليك . ولكن لا تجزع فليس لقلقى عليك سبب .

حب المرأة وجزعها صنوان . فاما لا شيء أو شيء بالغ أقصى مداه .
أما حبي فقد خبرته وعرفت أمره وعلى قدره تأتي مخاوفي . فحيث يستقر الحب يصبح الشك الضئيل خوفاً مجسما وحيث ينمو الخوف هناك يشتد الغرام

الملك الممثل ـ إن ارتحالي عنك أيتها الحبيبة قد بات قريبا وآن موعد انحلال قواي . أما أنت فتبقين في هذا العالم الجميل محبوبة مبجلة . . وقد تجدين زوجاً . . .

الملكة الممثلة ـ لا تكمل ـ اطرح بقية كلامك جانباً . فحبك خيانة في قلبي إن ضربت على لعنة زوج غيرك . فما اقترنت امرأة بالبعل الثاني الا بعد أن أودت بالأول .

هاملت (لنفسه) ياحشرة ـ ياحشرة .

الملكة الممثلة ـ إن دواعي الزواج الثاني اعتبارات مادية مجردة عن الحب أما أنا فلو شاركني بعل ثان فراشي لهممت بأن أقتله .

الملك الممثل ـ أراك صادقة فيما تقولينه الآن ولكننا كثيراً ماننكل عن اليمين فالأغراض لا تدوم بأكثر مما تعيها الذاكرة فانها تفرخ ناشطة ثم تهمد مثلها مثل فاكهة فجة تلصق بالشجرة لا تتركها فاذا ما نضجت سقطت قبل أن يمسها القاطفون . ما أكثر نسياننا أن نؤدي لأنفسنا الدين الذي لها علينا .

نسرف في الوعود ان عصفت العواطف فاذا ما سكنت نسينا . إن العنف في الحب مثله في الحزن يقضي على نفسه بيده وحيث الاغراق في السرور فهنالك الامعان في الأسف فالحزن يفرح والفرح يحزن لاتفه الأمور . والعالم لايستقر على حال فليس بالغريب إذا كان حب الناس تبعاً للسراء والضراء من حالنا .

هل يسير الحب وراء الأرب أم يقتفي الأرب أثر الحب . هذه مسألة لاتزال مطروحة للحل .

إذا عثر الرفيع ووقع فانظر إلى خلانه وموالية كيف يطيرون أما إذا ارتفع الوضيع فشر أعدائه ينقلب صديقا . انت ما استغنيت عن الناس صديق لهم أجمعين فاذا احتجت إليهم إنقلبت العدو المبين .

دعيني انته حيث بدأت . . إن أقدارنا تسير على غير نياتنا فتفسد علينا خططنا . قد نستطيع أن نتحكم فى أفكارنا ولكننا نعجز عند التنفيذ .

إن عزمت ألا تكونى لبعل آخر فادفنى نيتك عندما تدفنين البعل الأول .

الملكة الممثلة ـ لتمنع عنى الارض طعامها والسماء نورها . لتهجرنى الراحة والمرح فى أطراف النهار وإناء الليل . لينقلب رجائى خيبة . ليكن نصيبى نصيب مجرم فى غيابة السجن . ليمحق هادم اللذات كلما اشتهى من المسرات وليتبعنى الشقاء الآن وفى قادم الزمان إن كنت بعد تأيمى أطمع بالاقتران .

هاملت ـ وكيف إذا لوت ما وعدت

الملك الممثل ـ هذه حلفة لم تحلل . دعينى وحدى أيتها الحلوة فقد خارت قواى ووددت لو راودت تعب اليوم بقليل من النوم . (ينام)

الملكة الممثلة ـ ليرح النوم بالك وليبعد عنا ما يسؤنا .

هاملت ـ (لأمه) مارأيك فى الرواية ؟

الملكة ـ أظن الملكة تبالغ وتغالى

هاملت ـ ولكنها لن تخلف الوعد

الملك ـ اسمعتَ الحكاية ألا ترى فى الحادث ما يشين

هاملت ـ لا . لا . فانهم يمزحون . انهم يجرعون السم هازلين . فلا بأس

الملك ـ ما اسم الرواية

هاملت ـ فخ الفأر . وفى الاسم كناية . القتل وقع فى فينا واسم الأمير جونزاجو وامرأته باتيستا . لاشك أن المؤلف كان لئيما . ولكن ماذا يهم جلالتكم أو يهمنا مثل هذا التمثيل ونحن أنقياء السريرة فان المهرة المعقورة تتألم وأما نحن فلا نشكو فى أعصابنا وجعاً (يدخل لوسيانوس أحد

الممثلين) ها قد جاء لوسيانوس ابن أخى الملك

أوفيليا ـ ما أبرعك فى التفسير يامولاى

هاملت ـ إنى أستطيع أن أفسر ما بينك وبين عشيقك إذا رأيت التمثيل تترنح

أوفيليا ـ إنك حاذق يامولاى . حاذق جداً

هاملت ـ أبداً ياقاتل . قبحتم . أبدأوا التمثيل . أبدأ فان الغراب ينعق طالباً ثأره .

لوسيانوس الممثل ـ خلا لى الجو ـ الفرصة سانحة فالسم قتال والموت سريع (يسكب سما فى أذن النائم)

هاملت ـ سمه فى الحديقة . اسمه جونزاجو . القصة حقيقية ولغتها تليانية فصحى . وسنرى الآن كيف يتمتع القاتل بحب امرأة جونزاجو

أوفيليا ـ لقد نهض الملك

هاملت ـ هل لذعته النار الكاذبة

الملكة ـ (الملك) مالك يامولاى

بولونيوس ـ أبطلوا التمثيل

الملك ـ أضيئوا لى هلمّ بنا

الكل ـ نور . نور . نور (يخرج الجميع ويبقى هاملت وهوراشيو)

هاملت ـ دع الغزال المطعون ينح ويبكِ وأما الظبى السليم فيلعب ويمرح . الناس بعضهم نيام وبعضهم يسمر ويرقب والعالم يدور دورته .

إن عبس الدهر وقلب لى ظهر المجن استطعت ببيتين من الشعر وقبضة من الريش ووردتين على حذائى المقطع أن أنال نصيباً بين الممثلين

هوراشيو ـ بل نصف نصيب

هاملت ـ بل نصيباً كاملا . فأنت تعلم أيها الصديق البار أن الملك الجبار قد نزع ملكه عنه فى هذه الديار وأن المالك الآن رجل . . .

هوراشيو ـ أكمل السجع

هاملت ـ ما أصدق الخيال ألم تلحظه ؟

هوراشيو ـ كل اللحظ

هاملت ـ عند ذكر السم

هوراشيو ـ لحظته جيداً

هاملت ـ تعالوا أيها المطربون أسمعونا أنغامكم فان كانت الرواية لم ترض الملك فلانها لا ترضيه . تعالوا اعزفوا لنا قليلا (يدخل روزنكراتز وجيلدنسترن)

جيلدنسترن ـ ليأذن لى مولاى بكلمة أقولها

هاملت ـ بل بقصة كاملة

جيلدنسترن ـ إن الملك يامولاى . . .

هاملت ما الملك ياهذا ؟

جيلدنسترن ـ قد انقلبت أطواره وتغيرت

هاملت ـ أمن السكر ؟

جيلدنسترن ـ بل من الغضب

هاملت ـ ليتك كنت عاقلا فأبلغت الأمر طبيبه لأني إن توليت أنا علاجه ازداد غضبه

جيلدنسترن ـ سألتك يامولاى ألا خاطبتنى بالمعقول ولا تشط فى الكلام

هاملت ـ هاقد عقلت . قل ما تريد

جيلدنسترن ـ قد استولى الغم على الملكة والدتك فأرسلتنى إليك

هاملت ـ أهلا بك

جيلدنسترن ـ إن لم تجبنى يامولاى جواباً معقولا لن أستطيع تنفيذ ما أمرتنى به الملكة فاضطر أن أستأذن وأقفل راجعا

هاملت ـ لاأقدر

جيلدنسترن ـ ماذا يامولاى

هاملت ـ لا أقدر أن أجيبك جواباً معقولا لأنى مريض العقل ولكننى سأجيبك ـ بل أجيب أمى ـ وسعى . فماذا قالت أمى

روزنكراتز ـ إن أعمالك قد أدهشتها

هاملت ـ يالى من ابن يدهش أمه . ثم ماذا . قل

روزنكراتز ـ وتود أن تكلمك على انفراد قبل الرقاد

هاملت ـ سأطيعها ولو كانت عشر أمهات . وهل لديك شىء آخر تقوله

روزنكراتز ـ مولاى إنك قد أحببتنى فيما مضى

هاملت ـ ولا أزال أحبك وحق هذه الأيدى

روزنكراتز ـ إنك تقفل الأبواب على نفسك ان منعت أصدقاءك من سر استيائك . ما سبب تبرمك يا مولاى

هاملت ـ إنهم يمنعون الملك عنى

روزنكراتز ـ كيف ذلك يا مولاى ولك وعد الملك نفسه أن تكون على عرش الدنمرك بعده

هاملت ـ نعم العشب ينبت والحصان يموت جوعاً . (يدخل الممثلون ومعهم حاملو آلات الطرب) ها قد جاء العازفون . اعطنى مزماراً . تعال اسر إليك كلمة . ما بالك تحسبنى طريدة صيد تمنعها من مواجهة الريح مخافة أن تشم رائحة الصياد

جيلدنسترن ـ مولاي . إن كنت قد تعديت الحد الواجب فما ذاك إلا لداعى حبي لك

هاملت ـ ما فهمت . هل تستطيع النفخ فى هذا المزمار ؟

جيلدنسترن ـ لاأعرف يامولاى

هاملت ـ أرجو منك ذلك

جيلدنسترن ـ صدقنى لا أقدر

هاملت ـ التمس ذلك

جيلدنسترن ـ لا أعرف كيف يمسكونه

هاملت ـ أنه لأمر أسهل من الكذب . ضع أصابعك على هذه

الثقوب وانفخ فتسمعك اعذب الموسيقى . جرّب .

جيلدنسترن ـ لا اقدر ان ألحن يامولاى . ليس لى هذا الفهم

هاملت ـ اداً فلِمَ تسخر بى ؟ اتظننى اسهل قياداً من هذا المزمار . ان هذه الآلة الصغيرة تجمع أعذب الاصوات وأشجى الانغام وقد عجزتَ عن ان تجعلها تلحّن فهل تحسبنى الين عريكة منها ؟ ما بالك تعجم عودى وتضرب على أوتارى وتود لو اطلعت على أعماق قلبى ! هبني آلة من هذه الآلات . إنك قد تلمس الوتر ولكنك لا تخرج الصوت

(يدخل بولونيوس) يباركك الله يا سيدى

بولونيوس ـ الملكة تدعوك إليها على عجل يامولاى

هاملت ـ أرأيت هذه الغمامة تبدو كأنها جمل

بولونيوس ـ والله إنها مثل الجمل

هاملت ـ بل مثل ابن عِرس

بولونيوس ـ صدقت فان ظهرها كظهره

هاملت ـ بل مثل الحوت

بولونيوس ـ كأنها الحوت

هاملت ـ سأذهب إلى أمى فى الحال (لنفسه) انهم يسخرون بى حسب مرامى . ها أنا ذاهب فى الحال

بولونيوس ـ سأبلغ الخبر

هاملت ـ سهلٌ قول فى الحال . اخرجوا عنى أيها الأصدقاء (يخرج

الجميع ويبقى وحده) ها الليل الآن فى هزيعهِ المسحور اذ تتثاءب المقابر وتنفخ جهنم عدواها على الأرض . انّ بى ظمأ لدمٍ حارّ وشوقاً لعملٍ مرٍّ يرجف النهارُ من رؤيته . مهلا . سأذهب لأمى . تجلد يا قلب ولا تحد عن سليقتك ولا تدع لروح نيرون سبيلا إلى صميمك . سأكون قاسياً لا وحشاً فلن أشهر عليها خنجراً بل أسمعها كلاماً أحدّ من حدّيه فتقف نفسى عن تنفيذ ما يقوله لسانى (يخرج)

المشهد الثالث

قاعة فى القصر

يدخل الملك وروزنكراتز وجيلدنسترن

الملك ـ لا يليق بنا أن نفسح المجال لجنونه فحقُّ الملك يقضى بالحيطة من شوارد عقله فاتخذا أهبتكما وسافرا معه لبلاد الانكليز

جيلدنسترن ـ إن خوف جلالتكم مقدسٌ وفرض إلهىٌّ لأن بحياتكم حياة الكثيرين

روزنكراتز ـ دفاع المرء عن نفسه بكل ما أوتيه من عقل وقوة ضربة لازب تكون على أشدها فى من تكون حياة الكثيرين رهن حياته . فاذا مس الموت جلالة الملك لم يمس حياة واحدة فقط بل يجرف ما حوله كالسيل إذا مر فى واد . حياة الملك دولاب كبير على قمة جبل يعلق على شعاعه أشياء لا تعد ولا تحصى فاذا ما دار وسقط سقطت معه واضمحلت . فانفاس الرعية من نفس ملكها

الملك ـ خذا أهبتكما للرحيل فقد عزمنا على تقييد علة خوفنا فلا يطلق لها بعد الآن سبيل (يخرجان ويدخل بولونيوس)

بولونيوس ـ إنه قادم لملاقاة أمه . ولا ريب أنها ستوبخه توبيخاً صارماً . ولكنها أمه وقد يميل حنوها الطبيعي إليه بعض الميل فلا تقفن حسب أمركم وراء ستار في الغرفة اسمع ما يقولان وانقل إليكم الحديث

الملك ـ شكراً لك أيها العزيز (يخرج بولونيوس) لقد نضج ذنبي وصعدت رائحته إلى السماء . يا له من ذنب لعن في بدء الخليقة [1] . قاتل أخي ! ويلي لا أستطيع أن أصلي رغم ما أبذل من الجهد كأن خطيئتي تثنى عزمي فاقف لا أتحرك وقفة رجل يتجاذبه شاغلان يثبطان عمله

وما ليدي الملعونة ان ثقلت واسودت بدم أخي ؟ أليس في السماء ماء يغسلها فتصبح بيضاء كالثلج ؟ إذاً فلمَ الرحمة إن لم تكن لتطهير الذنوب !

للصلاة قوتان واحدة تمنع الشر قبل وقوعه والأخرى تغفر هفوة المذنب . فلاركع مصلياً استغفر لذنبي . ولكن ماذا أقول وأية الصلوات أتلو ؟ إن سألت المغفرة لجريمتي فلا أجاب لأني لا أزال متمتعاً بعاقبة اثمي حاظياً بالتاج والسلطان والامرأة . وحيث لا توبة فلا مغفرة

قد تحول اليدُ الأثيمة المذهبة مجرى العدل في هذه الدنيا فتبتاع الخطيئةُ حقاً من قضاة الظلم ولكن الساكن في الأعالي لا يخدع ولا يضلل بل تكشف أمامه الدعوى ويمحص الحق رغم أنوفنا . ما العمل ! أأجرب التوبة ! ويلي إني لا أقدر أن أتوب . تعساً لحالي ما أشد سواد

---

(١) اشارة الى قابيل قاتل اخيه

قلبي ويا لنفسي من نفس مأسوره كلما حاولت فك قيودها ازدادت القيود تعقيداً. أعينيني يا ملائكة السماء. انحنى أيتها الركب الجافة. وانت أيها القلب ذا الأوتار الفولاذية لن ولتكن لك أعصاب طفل. (يركع يصلى يدخل هاملت)

هاملت - إنها لفرصة سانحة. انفذ فيه فعلتي وهو يصلى. إن فعلتها الآن اتممت نقمتي وأرسلته إلى السماء. مسألة فيها نظر. شرير يقتل الأب فيأتي الابن ويرسل القاتل إلى السماء انتقاماً. لا ليس هذا بالانتقام. إنه لعمل مأجور

إنه فتك بأبي في عنفوان كيانه مثقلا حسب اعتقادنا بذنوب لا يعلم إلا الله كيف يؤدي عنها الحساب. فهل تصحّ النقمة إن جئت أرديه وهو يطهر نفسه ويكون في أصلح ساعات الرحيل! لا. إلى غمدك أيها السيف. تربص ريثما تأتيك الساعة الرهيبة إذ يكون مترنحاً من السكر أو من الغضب أو متلذذاً على فراش الفسق أو جالساً على مائدة الميسر أو مجدفاً أو مرتكباً أمراً نكرا ولا رجاء له في الغفران. عندئذ اضرب ضربا يجعل كعبه يرفس السماء ونفسه ملعونة سوداء كجهنم حيث يصير. إن أمي بانتظاري. ما امتناعي عن قتله إلاّ دواء يطيل في دائه (يخرج)

الملك - (ينهض من ركعته) كلامي يصعد إلى فوق وأما قلبي فيبقى تحت. ولا يصل إلى السماء كلامٌ غير صادر من القلب (يخرج)

المشهد الرابع

غرفة الملكة

تدخل الملكة وبولونيوس

بولونيوس ـ إنه قادم الآن . وبخيه . قولى إنه قد أسرف فى ضلاله وأنك حلتِ بينه وبين شر كاد يصيبه . ها قد سكتُّ أغلظى له فى القول

هاملت ـ (من الخارج) أمى . أمى . أمى .

الملكة ـ (لبولونيوس) لا تخف . سأعمل بما تقول هاهو قادم . إذهب ناحيةً

هاملت ـ ما الخبر ياأماه ؟

الملكة ـ لقد أسأت إلى أبيك كثيراً ياهاملت

هاملت ـ لقد أسأتِ إلى أبى كثيراً ياأماه

الملكة ـ تعال . تعال . فانك تجيب بلسانٍ بليد

هاملت ـ إذهبى . إذهبى فانك تسألين بلسان خبيث

الملكة ـ ماذا ماهذا ياهاملت ؟

هاملت ـ ماذا ماذا جرى

الملكة ـ هل نسيت من أنا

هاملت ـ لا والصليب ما نسيت . أنت الملكة زوجة أخى زوجك وأنت أمى وليتك لم تكونى

الملكة ـ سأذهب وأرسل إليك من يكلمك

هاملت ـ تعالى . تعالى أجلسى هنا ولا تتحركى . إنك لن تذهبى حتى أضع أمامك مرآة تريك أعماق نفسك

الملكة ـ ماأنت صانع ؟ أتقتلنى . إلىّ . إلىّ

بولونيوس ـ (من وراء الستار) إلىّ . إلىّ . إلىّ

هاملت ـ (يجرد سيفه ويضربه من وراء الستار) ما هذا أفأر أنت مت . مت .

بولونيوس ـ (من وراء الستار) لقد قتلتنى (يقع ميتاً)

الملكة ـ رباه أى جناية جنيت

هاملت ـ لا أعلم . لعله الملك ؟

الملكة ـ ياله من جرم دموى فظيع

هاملت ـ عمل فظيع ؟ أيفوق فظاعة قتل ملك ونكاح امرأة أخيه ؟

الملكة ـ قتل ملك ؟

هاملت ـ نعم أيتها السيدة هذا ما قلت . (يرفع الستار ويرى بولونيوس) الوداع أيها الشقى المتهور والمجنون الدخيل لقدأصبتك فأخطأت من هو خير منك . بل نلت جزائك فان التفانى فى عمل مالا يعنيك كان خطراً عليك . استرح . لاتطعن الهواء بيديك وإلا طعنت قلبك إن كانت الرذيلة قد أبقت لك قلباً يحس لم تنحّسه وتمنع عنه الشعور

الملكة ـ ماذا فعلت حتى تسلقنى بلسانك

هاملت ـ فعلة سودت جمال الوداعة الوردى وجعلت الفضيلة رياء

وانتزعت الزهر من الحب الطاهر ووضعته على رأس العهارة وحولت عهود الزواج إلى تجديف المقامرين بل أخذت روح العهد المقدس من جسده فصار الدين كلاماً فارغاً . لقد جعلتِ وجه السماء أحمر وجبين الارض أصفر . فكأنه يوم الحشر

الملكة ـ ماهذه الفعلة المزبدة المرغية

هاملت ـ انظرى الى هذه الصورة . وانظرى هذه . انهما صورتا أخوين[1] . هنا الجبين جبين رئيس الآلهة والشعر شعر ابولون والعين عين المريخ تأمر وتنهى والقوام قوام عطارد هبط يتبختر على جبل عال انه لشكل دمغته الآلهة بخاتمها فاخرجت الى الناس رجلا كاملا . ذلك كان بعلك . وانظرى هنا . هنا بعلك . كأنه أذن معتتة قضت على أختها الصحيحة . هل لكِ عينان للنظر . أتأنفين أن تمرحى على هذا الجبل الخصيب وترضين أن ترعى فى هذه البرية القاحلة ؟ هل لك عينان للنظر أعشق أعمى بصيرتك . لا فانك فى سن يبرد فيها دم الطيش ويغلب حكم العقل . فبأى عقل حكمت حتى فضلت هذا على ذاك ؟ لاشك انك ذات عقل وإلا لما كنت ذات ميل ولكنه عقل مشلول . والجنون لا يرتكب مثل هذا الخطأ ولا خضع عقل لأوهام الجنون خضوعا أفقده كل تروٍ وتدبر فأى شيطان طغاك فأعماك . عيون ولا شعور . شعور ولا نظر . اذان ولا

---

(١) يقابل هاملت بين صورة ابيه المعلقة فى عنقه وصورة زوج أمه المعلقة فى عنقها .

عيون ولا أيدى . وشم ولا شىء . إنها لبلادة لا تصدر عن جزء مريض من حاسة من الحواس . ياللعار . أين خجلك ؟ فانه إن كانت نار جهنم لاتخبو فى عظام امرأة كهلة فلتصر الفضيلة شمعاً يذوب فى أتون الشباب المتقد ولا يكن من العار أن نعطى الشهوة القياد فيشتعل الجليد و يصبح العقل قواداً

الملكة ـ لا تزد ياهاملت . فانك تحول نظرى إلى داخل نفسى فأرى رقعاً سوداء لا يزول لونها

هاملت ـ تعيشين كأنك فى قدر تغلين بالفسق

الملكة ـ اسكت ان كلامك لخنجر يمزق أذنى . أسكت أيها الحبيب هاملت

هاملت ـ نذل قاتل وعبد لا يساوى عشر معشار سيدك السابق ! ملك الرذيلة ! لص الحكومة والأمة . سرق الجوهرة الغالية من فوق الرف ووضعها فى جيبه

الملكة - اسكت ! اسكت

هاملت - ملك الخروق المرقعة ! (يدخل الخيال) إلى . أبسطوا أجنحتكم فوق أيها الحراس السماويون . ماذا تريد أيها المثال الجليل

الملكة - ويلاه انه لمجنون

هاملت - أما قدمت لتؤنب ابنك المتقاعس عن العمل بأمرك المخيف فكاد يفنى عليه الزمان . تكلم

الخيال - لاتنسَ . أتيتك لأجدد ما فلّ من عزمك . ان الاضطراب

ساد أمك فقف حائلا بينها وبين نفسها الهائجة فالتصور يكون على أشده فى النفوس الضعيفة . كلمها يا هاملت

هاملت ـ كيف حالك يا سيدتى

الملكة ـ بل كيف حالك . ما بالك تحدق فى الفضاء وتخاطب الهواء . إن روحك تكاد تقفز من عينيك وشعور رأسك الناعمة واقفة على جذورها كأنها جيش هُتف له بالبوق . ايهٍ بنى رشّ ماء الصبر البارد على وهيج سليقتك . إلى أى شىء تنظر

هاملت ـ إليه . إليه . انظرى ما أشد اصفرار نظراته . إن فى شكله الوقور وفى عدل قضيته مايتلو على الصخور ايات تليّنها . لا تنظرى إلىّ فقد تحولنى نظراتك الحنونة عن عزمى الشديد فيفقد عملى أصله وابدّل الدمع بالدم

الملكة ـ من تكلم

هاملت ألا ترين أحداً هناك

الملكة ـ لا شىء البتة

هاملت ـ ألم تسمعى شيئاً

الملكة ـ ما سمعت الا كلامنا أنت وأنا

هاملت ـ تطلعى إلى هناك . انظرى كيف ينسلّ . أبى فى لباسه أنظرى إنه يخرج من الباب (يخرج الخيال)

الملكة ـ انه لمن مصكوك عقلك فالجنون يولد الاشباح

هاملت ـ جنون ! ان نبضى يوقت دقّاته مثل نبضك السليم فتُعدُّ

عدا منتظما صحيحاً . ليس ما فهتُ به جنوناً . جريني أعد عليك ما قلته حرفاً حرفاً وليس هذا من شأن الجنون . رحماك أماه لا تلصقي لزقة الرياء على جرح نفسك لتخدعك وتريك ان جنوني ينطق لا ذنوبك . إنها تغطي القرح وتضمده ولكن الفساد يبقى في الداخل يلغم الكيان . استغفري من السماء لذنبكِ واندمي على ما فات وتجنبي ما سيجيء فلا تزيدين الطين بلة (يخاطب نفسه) غفرانك أيتها الفضيلة إذ أشفع لكِ من الرذيلة فقد صرنا الى زمنٍ ذي ورمٍ وبشم يحنى فيه العفافُ الركبَ للفساد .

الملكة ـ هاملت ! لقد شطرت فؤادي شطرين

هاملت ـ اقذفي بالشطر الخبيث واحيي على الشطر الطيب . الوداع. لا تذهبي إلى فراش عمي . تكلفي من العفة ما ليس من شأنك فان العادة التي تجعل الانسان يألف الثوب الجديد قد تجعله يعمل الطيب أيضاً . امتنعي الليلة يسهل عليك الامتناع في الليلة التالية ثم في التي تليها فقد يغير التطبعُ الطبع فيُطرد الشيطان أو يلين قياده . الوداع مرة أخرى . إن تبتِ وسألتِ بركة الله فاني أسأل البركة منك . أما هذا السيد (مشيراً إلى بولونيوس) فقد ندمت على فعلتي فيه ولكن السماء شاءت إن تجزيني عنه وتجزيه عني فجعلتني آلة حياة وقصاص . سأنقله من هنا وعلى تبعة موته . الوداع أيضاً . إن في قسوتي لحنواً والبداية الشريرة يعقبها شر منها . لي كلمة أخرى أيتها السيدة الصالحة

الملكة ـ ماذا أفعل

هاملت ـ غير ما أقوله لكِ . دعي الملك المنتفخ يطغيك إلى فراشه

يضغط خديك ملاعباً ويدعوكِ فأرته حتى إذا قبلك قبلة أو قبلتين قذرتين أو أجال أصابعه الملعونة فى عنقك فبوحى له بالأمر وقولى إنى لست مجنوناً بالحق وإنما أتكلف الجنون تكلفاً . فليس يليق بالملكة أن تخفى مثل هذا الأمر عن ضفدع أو وطواط أو قط . أعصى نواهى العقل والتكتم واطلقى الطير من وكره

الملكة ـ لو صيغ الكلام من النفَس والنفَس من الحياة لما نفثتُ بالحياة مفشية ما تقول . ثق بى كل الثقة

هاملت ـ أنا ذاهب لانكلترا ألا تعلمين هذا

الملكة ـ كنت قد نسيت . نعم فقد قضى بذلك

هاملت ـ ومعى كتب مختومة ورفيقان اثق بهما ثقتى بانياب الحية فانهما وكيلان بى ليمهدا طريقى ويقودانى إلى الدناءة . أما أنا فسأدعهما يعملان واضرب وتدى ذراعاً تحت حفرتهما واقذف بهما إلى القمر . وهكذا تتم اللعبة فيرمى المخل صاحبه وتصطدم السفينتان . (مشيراً إلى جثة بولونيوس) سيضطرنى هذا الرجل إلى الاسراع فارمى امعاءهُ فى الغرفة المجاورة . مسيتِ بالخير يا أماه . حقاً لقد صار هذا المشير سكوتاً رزيناً كتوماً بعد أن كان مهذاراً مجنوناً لئيماً . تعال انتهى منك . مسيت بالخير يا أماه (تخرج الملكة من ناحية ويخرج هاملت بجر جثة بولونيوس من ناحية أخرى)

الفصل الرابع

المشهد الأول

غرفة فى القصر

(يدخل الملك والملكة وروزنكراتز وجيلدنسترن)

الملك ـ ان فى تنهدكِ لسرًّا وفى اضطرابك لأمراً . اعربى لنا الخبر لنتفهمه . أين ابنك ؟

الملكة ـ اتركناوحدنا زمناً قصيراً .(يخرج روزنكراتز وجيلدنسترن) آه مما رأيت الليلة يا مولاى

الملك ـ ماذا ؟ كيف هاملت ؟

الملكة ـ مجنون جنون البحر والريح عند ما يتنازعان السلطة بينهما . فانه سمع من وراء الستار صوتاً فانتابته نوبة عاصية فاستلّ سيفه وصاح الفأر . الفأر . فذهب الرجل الصالح المختبىء قتيل الهوس

الملك ـ يا لفظاعة العمل ! لو كنت هناك لاردانى . إن فى تسريحه لخطراً علىّ وعليكِ وعلى كل احد . بل ستلقى تبعة الأمر علىّ حيث لم أحتط فاكمّ هذا الشاب المجنون فان حبى له أعمى بصيرتى عن الصواب فصار مثلى مثل مريض يسكت عن داءٍ يهدّد كيانه مخافة إفشاء أمره . أين ذهب ؟

الملكة ـ يسحب جثة القتيل ويبكيها فان فى جنونه شيئاً من الطهر

كالجمر الكريم فى وسط معدن دنىء

الملك ـ تعالى ياجرترود . فان تمسّ الشمس الجبال قبل أن يبحر من هنا وعلىّ أن أداوى فعلته بالحكمة والوقار (يعود روزنكراتز وجيلدنسترن) أى صديقىّ لقد جنّ هاملت وقتل بولونيوس فى حجر الملكة وهو يجرّ الجثة الآن فاذهبا استعينا ببعض الناس واتيا بالميت إلى الكنيسة (يخرج روزنكراتز وجيلدنسترن) هلمى أيتها العزيزة ندعو أحكم أصدقائنا ننبئهم بما وقع ونطلعهم على عزمنا فترتد ألسنة السوء عنا فبدلاً من أن تهمس علينا وتدور الأرضَ مسددة سهامها المسمومة إلينا ترجع وتطعن الهواء . تعالى إن نفسى لحزينة تائهة . (يخرجان)

« المشهد الثانى »

غرفة أخرى فى القصر

(يدخل هاملت)

هاملت ـ حملته لموضعه بأمان .

روزنكراتز وجيلدنسترن ـ (من الداخل) هاملت ! لورد هاملت !

هاملت ـ ما الصوت ! من ينادى هاملت ! ها هما (يدخل الاثنان)

روزنكراتز ـ ماذا فعلت بالجثة يا مولاى؟

هاملت ـ مزجتها بتراب من جنسها

روزنكراتز ـ قل لنا أين هى لنأخذها إلى الكنيسة

هاملت ـ لا تصدقا

روزنكراتز ـ أى شىء لانصدّق

هاملت ـ إنى أعمل برأيك دون رأيى . وماذا علىّ وأنا ابن الملك ان أجيب عن سؤال اسفنجة

روزنكراتز ـ أتحسبنى أسفنجة يا مولاى

هاملت ـ نعم . اسفنجة تمتصّ رضاء الملك ونعمه وعطاياه . وأنتما خير من يخدمه فانه يبقيكما لديه كما يبقى القرد الجوزة ناحية فى فمه يبللها بريقه ثم يلتهمها . فالملك إذا طمع بما تحصدان يعصركما فتعودان ناشفين كالاسفنجة

روزنكراتز ـ لم أفهمك يا مولاى .

هاملت ـ زدتنى سهداً . فكلام المخادع ينام فى أذن المجنون .

روزنكراتز ـ قل لنا يا مولاى أين الجثة وتعال معنا إلى حضرة الملك

هاملت ـ إن الجثة مع الملك وليس الملك مع الجثة . أما الملك فشىء . . .

جيلدنسترن ـ شىء يا مولاى !

هاملت ـ من لا شىء . هيّا بنا إليه . إلى غمدك أيها السيف .

(يخرجون)

« المشهد الثالث »

غرفة أخرى في القصر

(يدخل الملك محروسا)

الملك (وحده) لقد أرسلت إليه فى طلب الجثة . خطرٌ بقاء هذا الرجل مطلق السراح . ولكننا لن نشدد فى تنفيذ القانون فيه لان الشعب الابله الذى يميل حسب بصره لا بصيرته يحبه فيزن العقاب معتبراً بالمذنب لا بالذنب . أن التعجيل فى إبعاده مدعاة للظن باني أتعمد الأمر . ولكن الدواء اليأس محتم للدواء اليآس . وإلا فلا دواء . (يدخل روزنكراتز) ماذا فعلت

روزنكراتز ـ لم نهتدِ منه إلى محل الجثة يامولاي

الملك ـ وأين هو ؟

روزنكراتز ـ فى الخارج ينتظر أمرك

الملك ـ أدخله إلىّ

روزنكراتز ـ ياجلدنسترن رايتِ بمولاى (يدخل هاملت وجيلدنسترن)

الملك ـ أين بولونيوس يا هاملت

هاملت ـ على مائدة الطعام

الملك ـ الطعام ؟ أين ؟

هاملت ـ حيث يؤكل لا حيث يأكل . فان مؤتمراً من ساسة

الدود اجتمع عليه وليس من ملك أكول كالدود فاننا نسمّن جميع المخلوقات بغية ان نسمن نحن فنسمن طعاماً للدود . فالملك السمين والشحاذ الهزيل صنفان يقدمان إلى مائدة واحدة . تلكم نهاية كل شيء

الملك ـ وا أسفاه . وا أسفاه .

هاملت ـ قد يضع الرجل دودة أكلت من ملك فى صنارة صيده ثم يأكل السمكة التى اقتاتت بتلك الدودة

الملك ـ ماذا تعنى

هاملت ـ لا شيء . إنى أريك مهرجان ملك سائراً فى إمعاء شحاذ

الملك ـ أين بولونيوس ؟

هاملت ـ فى السماء . ابعث رسولك إليه هناك فان لم يجده فتش عليه أنت فى المكان الآخر . فان لم تعثر عليه فى شهر فلا بد من أن تشم رائحته على طريقك إلى الرواق فى السلم

الملك ـ (لبعض الحراس) اذهبوا فتشوا عليه هناك

هاملت ـ إنه بانتظاركم حتى تأتوا إليه (يخرج الحراس)

الملك ـ أى هاملت . إنك سترحل عنا بأسرع من النار حرصاً على سلامتك الغالية وإظهاراً لاسفنا على فعلتك . دبر أمرك فالسفينة متأهبة طاب ريحها ورفاقك ينتظرون فتذهبون جميعاً إلى انكلترا

هاملت ـ إلى انكلترا

الملك ـ نعم يا هاملت

هاملت ـ حسن

الملك ـ نعم حسن . لو عرفت نيتنا

هاملت ـ أعرف ملاكاً يعرف نيتك ! مالنا ولهذا فسأذهب لانكلترا . الوداع يا أماه

الملك ـ ألا تودع أباك المحب ياهاملت ؟

هاملت ـ بل أمى . ان الأب والأم رجل وامرأة . والرجل وامرأته جسد واحد . ولذا اودّع أمى . هيا لانكلترا (يخرج)

الملك ـ (مخاطباً روزنكراتز وجيلدنسترن) الحقا به الى السفينة مسرعين فلابد من الاقلاع الليلة (يخرجان)

وأنت يا انكلترا ـ أنت التى عرفت بطش السيف الدانمركى وذقت حلوه ومره ان كنت تقدّرين ودّى قدره فاعملى بما فى كتبى المقفلة . خلصينى من هاملت . ان به كَلباً ثائراً كالدم فى عروقى فاشفيه . لايستقر قرارى ولا يتم سعدى حتى أسمع خبره (يخرج)

« المشهد الرابع »

سهل فى الدانمرك

(يدخل فورتنبراس وضابط وعساكر مشاة)

فورتنبراس ـ اذهب أيها الضابط وحيِّ عاهل الدانمرك عنى . قل له انى أستأذنه فى المرور بمملكته الى حيث تعلم فان شاء ذهبنا نؤدى له الاحترام

الضابط ـ سأفعل يامولاى

فورتنبراس ـ على الطائر الميمون (يخرج فورتنبراس والعساكر ويدخل هاملت وروزنكراتز وجيلدنسترن وآخرون)

هاملت ـ لمن هذا الجيش

الضابط ـ لملك النرويج ياسيدى

هاملت ـ الى أين يقصدون

الضابط ـ الحملة على بعض أنحاء بولندا

هاملت ـ من يقودهم ؟

الضابط ـ فورتنبراس ابن أخى ملك النرويج

هاملت ـ أالى قلب بولندا ذاهبون أم الى بعض أطرافها

الضابط ـ بالحق يامولاى اننا نسعى الى كسب جانب من ارض لاقيمة لها فلو خُيِّرْتُ ما اقتنيتها بخمس من الفضة فانها لن تعطى النرويج أو تكسب بولندا أكثر من ذلك اذا باعوها بيعاً

هاملت ـ اذاً فملك بولندا لن يرد الغارة عنها

الضابط ـ بل ملأها جيوشاً

هاملت ـ أالفان من المقاتلة وعشرون ألفاً من الفضة ليحلوا عقدةً أحقر من الهباء ؟ انه لداءٌ سببه التنعم والترف. داء ينخر فى الداخل ولا يظهر فى الخارج فيبقى سبب الموت مجهولا . شكراً لك أيها السيد

الضابط ـ حرسك الله يامولاى

روزنكراتز ـ ايأذن مولاى فى المسير

هاملت ـ اسبق فألحق بك حالا (يخرج الجميع ويبقى هاملت وحده)

ازدحمت المقادير المقدرة علىّ تستحثُّ ما فتر من ثأرى . بئس ابن آدم رجلا اذا لم يكن له من غرضٍ في الحياة سوى الأكل والنوم . اذاً لكان البهيم أفضل منه كثيراً . حقاً ان الذى خلقنا واختصنا بعقل يحدُّ مامضى وينظر الى ما سيجىء ما أراد لنا أن نترك هبته تعفّن وتأسن حيث هى . فوالله ما أدرى كيف لا أزال حيًا اصمم على أمر ولا أنفذهُ مع توافر الاسباب والوسائل والعزم لدىَّ . ماذا يعوقنى ؟ أنسيانٌ بهيمى أم خوف العقبى ـ خوف ربعه حكمة وثلاثة أرباعه جبن . أمثال واضحة تشدد عزمى منها هذا الجيش الكبير يقوده اميرٌ ما طرَّ شاربه يدفعه الاقدام فيهزأ بما خبأ القدر ويعرض نفسه للأخطار والموت بغية قشرة بيضة . حقاً ليست العظمة فى أن ينهض المرء لتافه الأمر بلا سبب بل فى أن يطير إلى الشر اذا دعاه داعى الشرف . فكيف حالى وقد سفك دم أبى وهتك عرض أمى وبرّ رعقلى عواطفى ؟ أأنام فى العار وها عشرون ألفاً يسعون الى قبورهم كأنهم يمشون الى سررٍ منضدة . يحاربون لمجدٍ باطل تافه ولأجل أرض لاتكاد تسعهم بل لاتسع قتلاهم . آليتُ ليكوننّ قصدى دماً أو أن لاأكون شيئاً

المشهد الخامس

ألسينور . غرفة فى القصر

(تدخل الملكة وهوراشيو وأحد رجال القصر)

الملكة ـ لن أكلمها

أحد رجال القصر ـ انها تهذر وتهرف وحالها محزنة

الملكة ـ ماذا تريد

أحد رجال القصر ـ تسأل عن أبيها وتبربر وتلطم صدرها وتقول ان الدنيا مملوءة خداعاً تغضب للاشيء وتنطق بكلام ناقص تافه لا معنى له ولكنها تصوغه فى مبنى يجهد قريحة السامع عله يجد له معنى . فهى بلا عقل ولكنها تحملك على الظن انها تعقل

هوراشيو ـ يحسن أن تكلميها وإلا ظن الناس الظنون

الملكة ـ فلتدخل (يخرج هوراشيو) إنى أرى الخطر لائحاً من خلال كل شيء فذو الذنب يخشى ويحاذر فيوقعه حذره فى ما يخشاه

(يرجع هوراشيو ومعه أوفيليا)

أوفيليا ـ أين ملكة الدانمرك الجميلة

الملكة ـ كيف حالك ياأوفيليا

أوفيليا ـ (تغنى) كيف يدلنى سواك على حبك ؟ بقبعته وعصاه وحذائه

الملكة ـ ويلاه أيتها الجميلة ما معنى هذه الأغنية

أوفيليا ـ ماذا تقولين ؟ اسمعى ؛ بالله إسمعى ! (تغنى) مات وذهب مات وذهب . عند رأسه عشب نابت وعند قدميه صخرة

الملكة ـ أوفيليا

أوفيليا ـ اسمعى (تغنى) كفنه أبيض كثلج الجبال (يدخل الملك)

الملكة ـ وا أسفاه . انظر يامولاى

أوفيليا ـ (تغنى) . الأزهار تزينه وتشيعه حتى القبر

الملك ـ كيف حالك ياجميلة

أوفيليا ـ بخير . حرسك الله . يقولون ان البومة ابنة خباز واننا نعرف من نحن ولا نعرف من سنكون . جلس الله على مائدتك

الملك ـ (ناحية) جنت لأجل أبيها

أوفيليا ـ رحماك لاتفه بهذا الكلام فاذا سئلت عن معناه قل (تغنى) ان غداً عيد القديس فالنتين وأنا جالسة فى الشباك أرقب يوماً أكون فيه لك

الملك ـ أطالت عليها هذه الحال ؟

أوفيليا ـ عسى الأمور أن تتحسن . صبراً . ولكنى لا أملك نفسى عن البكاء عند ما أتخيلهم يضمونه فى التراب البارد . سيعلم أخى الأمر وأشكر لك نصحك . مسيتم بالخير . مسيتم بالخير (تخرج)

الملك ـ اتبعها واحرسها (يخرج هوراشيو) هذا سم الحزن نفثه فيها موت أبيها واهاً ياجرترود ان المصائب لا تأتى فرادى فقد قتل أبوها ثم هجرها ابنك واضطر لسوء فعلته أن يرحل وها الشعب يلغط بموت

بولونيوس وكيف أننا لم نقتص له بل أسرعنا ودفناه خلسة . ثم حيل بين أوفيليا وبين عقلها وما نحن إلا وحوش أو صور إذا ذهب العقل عنا . وهذا أخوها قد جاء من فرنسا خفية يتنكر ويتذمر ويطلب سر موت أبيه . أواه ياجرترود ان هذه الأمور أقلقتنى وحببت إلى الموت (صوت فى الخارج)

الملكة ـ ماهذا الصوت ؟

الملك ـ أين الحراس . دعهم يحرسوا الباب (يدخل أحد رجال القصر) ما الخبر ؟

أحد رجال القصر ـ انج بنفسك يامولاى فان ليرتيس جاء فى عصبة مدججة بالسلاح واستكبر وطغى على رجالك طغيان البحر لا يردعه رادع وقد تبعه السوقة ينادون به ملكا يصفقون ويطربون كأننا والله فى بدء الخليقة لم تهذبنا العادة ولم نتعلم التاريخ

الملكة ـ قبحتم أيها الدانمركيون المنافقون من كلاب فسد ريحهم فشموا كذباً وطربوا نفاقاً

الملك ـ افتحوا الأبواب . (يدخل ليرتيس مسلحاً ووراءه الجمهور)

ليرتيس ـ أرونى هذا الملك . قفوا خارجا أيها السادة .

الجمهور ـ لا بل ندخل

ليرتيس ـ بالله قفوا خارجا ودعونى وحدى

الجمهور ـ حسن . حسن . (يقفون خارجاً)

ليرتيس ـ شكراً لكم . راقبوا الباب (للملك) أيها الملك الدنيء أعطى أبى

الملكة ـ رويدك . سكن روعك أيها الشاب الصالح

ليرتيس ـ لو أن فى دمى نقطة واحدة ساكنة لكفت أن تجعلنى ابن الحرام وتدمغ أبى بالتقرين وامى بالزنا

الملك ـ وما سبب تجبرك وعصيانك ياليرتيس . اتركيه ياجرترود . لا تخافى علينا فان لجلال الملك سياجاً لا تقرب الخيانة منه إلا تلصصاً . قل لى ما الذى هاجك هذا الهياج . أتركيه ياجرترود . تكلم أيها الرجل

ليرتيس ـ أين أبى ؟

الملك ـ مات

الملكة ـ ولا يد له فى ذلك

الملك ـ دعيه يسأل ما يبدو له

ليرتيس ـ كيف مات أبى ؟ لاتماحك فانه لا يعبث بى فقد حنثت يمينى بالطاعة لك وطرحتُ أيمانى للشيطان فأنا يئس لا تهمنى الدنيا ولا الآخرة وجلُّ غرضى الثأر لأبى

الملك ـ ومن يثنيك عن ذلك ؟

ليرتيس ـ والله لو تألب العالم على ما ثنى عزمى فقد أعددت عدتى لعمل عظيم

الملك ـ أمن العزم فى ثأرك أن تأخذ العدو مع الصديق عندما تعلم

كيف مات أبوك

ليرتيس . بل أعداءه فحسب

الملك ـ أتعرفهم

ليرتيس ـ أما أصدقاؤه فأضمهم إلى صدرى وافتح لهم ذراعى وأقيهم الردى بدمى

الملك ـ إنك تنطق الآن نطق الكمال . أما إنى برىء من مقتل أبيك حزين عليه جدّ الحزن فمما سأبينه لك ببيان النهار لعينيك

الجمهور (من الخارج) دعوها تدخل

ليرتيس ـ ماهذا الصوت (تدخل أوفيليا) يالدماغى . قد احترق وذاب . يالعينىَّ أطفأ نورهما حرُّ دموعى المالحة . والسماء لاَ كيلن لمن ذهب بعقلك كيلاً طافحاً . إيه ياوردة الربيع أيتها الابنة العزيزة والأخت الحنونة أوفيليا الجميلة أصحيح أيتها السماوات أن عقل الكاعب وعمر الشيخ سيان كلاهما عرضة للهلاك أم هى نار الحب تذكى الكيان وتذيبه إرباً إرباً فى أثر الحبيب الراحل

أوفيليا ـ (تغنى) حملوه على النعش مكشوف الوجه والدموع على قبره كالمطر . الوداع أيها الحبيب

ليرتيس ـ والله لو كان لك صوابك وحاولت أن تستحثنى للثأر ما أقنعتنى هذا الاقناع

أوفيليا ـ غنّ . غنّ ولحّن على دوران الدولاب . انها حكاية الوكيل الخائن الذى سرق ابنة سيده

ليرتيس ـ ان هذا الهذيان لاعظم من كلام التعقل

اوفيليا — أما الورد فدليل الذكرى وعلامة التفكير

ليرتيس — انك تلقين على فى جنونك موعظة وعبرة

اوفيليا — خذ هذا الرازيانج [1] وهذا الجلنسرين [2] وخذى (للملكة) من هذا الحرمل [3] انها زهور النعمة وزهور التقى فابقى لى شيئا من تلك وخذى أنت هذه . خذ (للملك) هذا الاقحوان . وقد كان بودى أن أعطيك باقة من البنفسج [4] ولكنها ذبلت وجفت يوم مات أبى . لقد قيل لى إنه مات ميتة هنيئة راضية (تغنى)

ليرتيس — يالك من ساحرة تحولين الغضب والحزن وداعة ولطفا

اوفيليا (تغنى) ألا يعود . ألا يعود . لا . لا فانه مات . اذهبى لفراش الموت فانه لن يعود . أما لحيته فكانت بيضاء كالثلج ورأسه كالشمع . لقد راح . لقد راح وبقينا نحن المهجورين نبكى . اللهم ارحم نفسه . وأما أنا فسأصلى لله . كان الله معكم (تخرج)

ليرتيس — أنظرت هذا يا الله

الملك — اسمع ياليرتيس . إن لم تعزنى سمعك لأسر اليك مافى نفسى تظلمنى كل الظلم . فبعد أن تسمع ما أقول اذهب الى اخلص أصدقائك واعقلهم واجعلهم حكما بينى وبينك فوالله إن وقعت الشبهة على أسلمك ملكى وتاجى وحياتى ترضية لك . أما إذا حصحص حق براءتى فاصبر على مافاتك وسلم أمرك إلى ندبر معاً سبيلا تطيب له نفسك

---

(١) رمز المداهنة (٢) رمز نكران الجميل (٣) رمز التوبة (٤) رمز الامانة

ليرتيس — فليكن ذلك . لا بد لى من كشف سر موته وكيف أنهم يدفنونه بلا اكرام وتبجيل ويحرمونه سيفه ودرعه . ان موتا يصرخ من السماء إلى الأرض يأمرنى أن أستقصى الامر

الملك — نعم وحيث الجريمة فهناك القصاص . تعال معى . (يخرجان)

« المشهد السادس »

غرفة اخرى فى القصر

(يدخل هوراشيو وخادم)

هوراشيو — من هؤلاء الذين يطلبونى

الخادم — بحارة يحملون رسائل اليك يامولاى

هوراشيو — ليدخلوا (يخرج الخادم) لاأعلم موضعاً فى الأرض ترسل منه إلى الرسائل الا بلداً يقيم فيه هاملت (يدخل البحارة)

البحار الاول — ليباركك الله يامولاى

هوراشيو — وليباركك أنت أيضا

البحار الأول — انه يباركنى إذا أراد . . . . ان كان اسمك هوراشيو كما أخبرت فهذه رسالة اليك أيها السيد بعثنى بها السفير الذى كان يتأهب للرحيل إلى انكلترا

هوراشيو — (يأخذ الرسالة ويقرأها) « كتابى اليك يا هوراشيو فبعد أن تقرأه سهّل على حامليه الوصول الى الملك فانهم يحملون اليه رسالة منى . مامر يومان على ركوبنا البحر حتى فاجأنا القرصان فى سفينة حربية

أخذت تطاردنا وكانت الريح تزج سفينتنا زجا بطيئاً فأدركنا وأضطررنا أن نظهر شجاعتنا والتحمت السفينتان فقفزت إلى سفينتهم أثناء العراك وابتعدت السفينتان الواحدة عن الأخرى فبقيت أنا وحدى أسيرا عندهم. ولقد عاملنى القوم معاملة لصوص كرام وكأنهم أدركوا كنه ما صنعوا فحملونى جميلا عاهدتهم على الوفاء به. دع رسالتى تصل إلى الملك ثم فرّ إلى فرارك من الموت فسألقى فى أذنيك كلاما ان سمعته أصماك. على أنه أخف من أن يحمله لفظ وينطق به كلام عادى. سيقودك هؤلاء البحارة الصالحون إلى روزنكراتز وجيلدنسترن فى طريقهما إلى انكلترا وسأقص عليك نبأهما قريبا الوداع. هاملت »

(مخاطبا البحارة) تعالوا آخذكم إلى حيث تلقون رسالتكم أسرعوا حتى تعودوا بى إلى مَن أتيتم من لدنه (يخرجون)

« المشهد السابع »

غرفة أخرى في القصر

(يدخل الملك وليرتيس)

الملك — أما الآن فقد حق على وجدانك أن يختم على قضيتى بخاتم البراءة وأن تعدنى من أصدقائك بعد أن سمعت وأيقنت أن الذى قتل أباك حاول اغتيالى أنا

ليرتيس — الأمر محتمل التصديق ولكننى لم أفهم سبب تقاعدك عن الاقتصاص من هذه الخيانة الفظيعة

الملك — هناك سببان قد يظهران ركيكين لك ولكنهما وجيهان

عندى . أولهما أن أمه الملكة لا تطيب لها الحياة إن لم يكن بالقرب منها وأنا لا يهنأ لى عيش بعيداً عنها . فلا أدرى أفضيلة أم رذيلة انى لا أستطيب العيش إلا معها ولا أتحرك إلا فى محور وجودها كالسيارة لا تخرج عن محور قطبها

وثانيهما محبة الشعب له فان هؤلاء السوقة يرون كل عيوبه محاسن فاذا اقتصصت منه جعلوا ذنبه براً فيرجع السهم الذى أطلقه عن وتر ضئيل فى ريح شديدة إلى قوسى لا إلى حيث سددته

ليرتيس — وبذا فقدت أنا أبا كريماً واضعت أختاً لو رتلت بخصالها المنصرمة ما كذبنى أحد فى الدنيا . على انى سأثأر وأنتقم

الملك — لا تقلق . ولا تأرق . فلست أنا من طينة بلادة وسقم اسكت عن العبث بى والضحك على . ولتعلمن النبأ عما قليل فانى أحببت أباك وكلانا أنا وأنت يحب نفسه . أليس فى هذا مدعاة لك الى التبصر .

(يدخل رسول) ما هذا ؟ ما الخبر ؟

الرسول — رسائل من هاملت يا مولاى . هذه لكم وهذه للملكة

الملك — من هاملت ؟ من أتى بها ؟

الرسول — قيل لى أن بحارة أتوا بها أما أنا فلم أرهم . كلوديو اعطانيها وقال أنه أخذها ممن حملها

الملك — سأقرأ لك الرسائل يا ليرتيس (للخادم) اخرج (يخرج الخادم) (يقرأ) « أيها القوى المتعال . انى عائد إلى ملكك وحدى وسأستأذن غداً فى المثول أمام عينيك الملكيتين فاشرح لك سر عودتى — هاملت » . مامعنى

هذا ؟ هل عاد الجميع معه أم أنا واهم

ليرتيس ـ هل تعرف خطه ؟

الملك — الخط خط هاملت . « وحدى . عائد وحدى » . ما رأيك ؟

ليرتيس — أمر يحير ولكننى أتمنى رجوعه حتى أريه فعلته وجهاً لوجه وأشفى مرض قلبى

الملك — إذا كان الأمر كما تقول ولا أخاله إلا كذلك فدعنى أدبر لك أمرك

ليرتيس — بشرط أن لا تحضنى على السلم يا مولاى

الملك — إنى أعمل لاجلك ، فاذا كان قد عاد على أن يبقى هنا فسأهيىء له أمراً لا مفر منه إلا إلى الموت ـ إلى موت لا تشكو منه أمه بل تنسبه إلى القضاء والقدر

ليرتيس ـ أنا فى طاعتك يامولاي فاجعلنى آلة التنفيذ

الملك ـ ان هاملت يحسدك على فضيلة ليست فضائلك الأخرى عندها شيئاً مذكوراً فقد جاءنا فارس من نورماندیا ما رأيت ألبق منه فارساً على ظهر فرس

ليرتيس ـ اسمه لاموند

الملك ـ هذا هو . فروى عنك ما أوقد نار الغيرة فى صدر هاملت . روى أن لا ندلّك فى المقارعة بالسيف وأنه هيهات أن يضرب به ضارب مثلك فصار هاملت يتمنى على الله أن تعود إلى بلادك حتى يقرع سيفه سيفك ألا ترى من هذا . . .

ليرتيس ـ ماذا فى هذا يا مولاى

الملك ـ ألم يكن أبوك عزيزاً عليك يا ليرتيس ؟ أم أنت صورة من صور الحزن لا أثر فيك للاصل ووجه بلا قلب

ليرتيس ـ ولما تسألني ذاك يا مولاى

الملك ـ ليس لشكى فى حبك لأبيك بل لعلمى أن الحب يتغير ويتبدل وان اختلاف النهار والليل يطفىء من نار وقوده

إن فى صميم شعلة الحب مادة تخفف من لهيبه فلا تدوم للمرء هذه الفضيلة بل تزول بطفح كاسها منها . ولذا كان من عزم الأمور أن نعمل ما نريد حينما يجب مخافة أن تتحول الارادة وتتبدل ويعوقها فى سيرها كل ما هناك من طوارىء وأقاويل فيذبل الواجب ويضمحل . فاسبر الجرح الى غوره فهاملت عائد وماذا أنت فاعل لترينا انك ابن أبيك فعلا لا قولاً

ليرتيس ـ سأدق عنقه فى الكنيسة

الملك ـ ليس للانتقام حدود وما من مكان يأمن فيه القاتل . على انى أرى أن تتربص فى عقر دارك فاذا ماعاد هاملت أرسلنا من يذيع خبر مجيئك ويروى جميل فعالك ويبالغ فى ما قاله الفرنساوى عنك فيهب هاملت لملاقاتك ليجرب سيفه على سيفك فيخلو لك الجو وهو على ماهو عليه من سلامة الطوية فتتحين منه فرصة تثأر فيها لدم أبيك

ليرتيس ـ سأفعلها . وسأشحذ سيفى بدهان ان مسّ جرحاً قضى على الجريح القضاء المبرم

الملك ـ لنزن الامور بميزان الزمن والوسيله . فاذا قدر له أن يفلت منك أو طاش سهمك فانى أعددت للأمر عدته ـ أعددت كأس ماء تتعطش اليها نفسه أثر العراك والمبارزة فاذا لم يفعل سيفك فعلته وذاق مافى الكأس نلنا الأرب (تدخل الملكة) ما الخبر أيتها الملكة الجميلة ؟

الملكة ـ ويل يتعقب ويلاً . لقد غرقت أختك ياليرتيس

ليرتيس ـ غرقت ؟ أين ؟

الملكة ـ هناك فى جدول على شاطئيه صفصاف تنعكس وريقات أغصانه على سطح الماء ، فقد زلت بها قدماها وهى تحاول الوصول إلى الاغصان فسقطت وطافت بها ثيابها قليلا على سطح الماء ثم تشبعت ماء فثقلت وأغرقتها

ليرتيس ـ اواه ـ غرقت

الملكة ـ غرقت ـ غرقت

ليرتيس — انى أمسك دموعى عنك يا اوفيليا فحسبك ماء . على أن للطبيعة عادة محتمة علينا فمهما حاولنا التخلص منها خشية العار عادت وتغلبت وجعلتنا نحن الرجال نساء . الوداع أيها الملك . أن بفمى كلاماً من نار ملتهبة اود أن ازيد فى ضرامها ولكن هذا الجنون يطفئها . (يخرج)

الملك ـ لنتبعه ياجرترود ، فقد أجهدت نفسى فى اخماد سورة غضبه وها أنا أخشى أن يعود الآن الى ما كان عليه . فلنتبعه . (يخرجان)

الفصل الخامس

المشهد الاول

ساحة فى مقبرة الكنيسة

(يدخل عاملان معهما معاول الحفر)

الأول ـ أيدفنونها دفنة المسيحيين وقد انتحرت ؟ (١)

الثانى ـ نعم فالقاضى المحقق قضى بأنها تستاهل دفنة المسيحيين . فاسرع واحفر القبر شرقاً بغرب

الاول — وهل يجوز ذلك إلا اذا أثبتوا أنها أغرقت نفسها دفاعاً عن نفسها ؟

الثانى ـ لقد ثبت ذلك

الاول ـ لابد من ثبوت الدفاع الشرعى ، لابد من ذلك ، واليك المثل إن أنا أغرقت نفسى متعمداً أكون قد عملت عملا والعمل مؤلف من ثلاثة أجزاء ـ الجزء الأول العمل والجزء الثانى الشغل والجزء الثالث الفعل ، بناء عليه تكون قد أغرقت نفسها عمداً

الثاني ـ اسمع أيها الزميل الحفار

الاول — اسمح لى ، هنا الماء أليس الأمر ذلك ؟ وهنا الرجل

---

(١) لاتزال بعض الكنائس المسيحية تمنع الصلاة على المنتحر ولا تسير الكهنة فى جنازته أما اذا كان الانتحار دفاعاً عن النفس او العرض فلا بأس به

أليس الأمر ذلك ؟ فاذا ذهب الرجل إلى الماء واغرق نفسه فانه يغرق شاء أو لم يشأ ولكن ـ اصغ جيداً ـ إذا جاء اليه الماء وأغرقه فلا يعدُّ مغرقاً نفسه . وبناءً عليه يكون البريء من قتل نفسه غيرَ قاتل نفسه

الثانى ـ أشرعيٌّ هذا ؟

الأول ـ بلا ريب . شرع فقيهٍ مشترع

الثانى ـ أتريد سماع الحق ؟ والله لو لم تكن الامرأة كريمة المحتد مادفنوها دفنة المسيحيين

الأول ـ اصبت . وان من دواعى الأسف أن يكون للخاصة جرأةٌ على الأنتحار ليست لبقية اخوانهم فى المسيح . تعال أعطى رفشي فليس فى الدنيا أعرق محتداً من البستانى وحفارى الخنادق والقبور . انهم يقيمون حرفة جدهم آدم

الثانى ـ هل كان آدم شريفاً

الأول ـ إنه أول من حمل السلاح[1]

الثانى ـ وكيف ذلك ولم يكن عنده سلاح

الأول ـ ماذا تقول ـ أوثنى أنت ؟ ألا تفهم الكتاب ؟ فالكتاب يقول أن آدم حفر فكيف يحفر بلا سلاح ؟ هو ذا سؤال ثانٍ اوجهه اليك فأن لم تحسن الأجابة رميتك بداهية

الثانى ـ أسأل

الأول ـ من يحسن البناء أكثر من البنّاء والنجار وصانع السفن

(١) كان حمل السلاح مقصوراً على الاشراف

الثانى ـ صانع المشانق فان آلته تعيش أكثر من الف من زباينه

الأول ـ والله أعجبنى ذكاؤك . لا بأس بالمشانق فانها تفعل الطيب بالذين يفعلون الباطل ولكنك ارتكبت الباطل حيث تقول أن بناء المشانق أمتن من بناء الكنائس وعليه صرت تستاهل المشنقة . جرب وأجب مرة أخرى

الثانى ـ من يحسن البناء أكثر من البناء والنجار وصانع السفن ؟

الاول ـ نعم أجب ولك أجر يومك

الثانى ـ لقد حزرت

الاول ـ قل

الثانى ـ والله لا أعلم (يدخل هاملت وهوراشيو من بعيد)

الاول ـ لاتجهد دماغك فالحمار البليد لايسرع مهما ضربته . ان سألك سائل هذا السؤال مرة أخرى فقل « حافر القبور » فان البيوت التى يبنيها تبقى ليوم الحشر . اذهب الآن إلى تلك الحانة وأتنى بكأس من الخمر . (يخرج الثانى ويبقى الأول يحفر ويغنى)

هاملت — ما لهذا الرجل يحفر القبور ويغنى اما لحرفته فعل فيه ؟

هوراشيو — هى العادة سهلت الأمر عليه

هاملت ـ نعم ومن قل عمله رق شعوره (العامل يغنى و يحفر و يخرج جمجمة ويرميها)

حقاً لقد كان لهذه الجمجمة لسان يغنى فصار هذا الدنىء يقذف بها كأنها فك قايين أول القتلة . وقد تكون رأس سياسى داهية يتطاول

على الله فطالته يد هذا الحمار . أليس الأمر ذلك ؟

هوراشيو - نعم يامولاى

هاملت - أو جمجمة نديم ذلق اللسان حلو الحديث أو شريف مداهن يطنب فى أوصاف حصان صديقه بغيـة أن يتسوله . أليس بصحيح

هوراشيو - صحيح

هاملت - فصارت عاريةً طعاماً للدود تتلقفها معاول الحفارين كأن هذه العظام قد أعدت فى الحياة لتكون كرة اللاعب فى الممات . ذلك هو القدر ونحن نشاهد دورانه . (العامل يغنى ويرمى جمجمة ثانية) وهاك أخرى قد تكون جمجمة مدره فقيه . فأين فتواه وأين سفسطته وأين دعاويه وأين عقوده وأين حيله وكيف يطيق هذا الدنىء الخشن يضرب جبينه بفأسه القذرة ولا يقيم عليه دعوى التعرض ؟ أو قد يكون ممن ملك الدار والعقار ففقه الشريعة وعرف مجالس التسجيل وأخذ الأحكام وجمع الحجج واستوفى الغرامة فهل أغنى غناه عنه شيئا أو منع جمجمته الناعمة أن تمتلىء تراباً ناعماً أم هل فى استطاعة سند واحد من اسنادهِ أن يسنده إلى بعض ما اقتنى بأطول من طول عقد أو عرضه ؟ بل ليس للمالك وما ملك باوسع من هذه الحفرة

هوراشيو - ولا بشبر واحد

هاملت - ألا يصنعون الصكوك من جلد الغنم ؟

هوراشيو - نعم ومن جلد العجول أيضاً

هامات ـ أشبه الناس بالغنم وبالعجول من يثق بمثل هذا الضمان . دعنى أكلم الرجل . لمن القبر يا انسان ؟

العامل ـ لى يامولاى (يغنى)

هاملت ـ لاغرابة . فانك فى داخله

العامل ـ أما أنت فلست فيه فليس هو لك وأما أنا فمع أنى لست فيه فهو لى

هاملت ـ انك تكذب إذ تدعى أنه لك لأنك فيه . فهو للموتى لا للأحياء

العامل ـ انها كذبة حيّة سريعة قد تنتقل منى اليك

هامات ـ لأى الرجال تحفره ؟

العامل ـ ليس لرجل

هاملت ـ لأى امرأة ؟

العامل ـ ليس لامرأة

هاملت ـ من يدفنون فيه ؟

العامل ـ شيئاً كان امرأة وماتت رحمها الله

هاملت ـ (مخاطبا هوراشيو) ما أذلق هذا اللئيم فلنحتط للكلام والا أوقعنا فى الحيرة فان زمننا قد ارتقى حتى زحم حافر الفلاح كعب الشريف فاوجعه وأدماه . (مخاطبا العامل) أطويل عهدك بحفر القبور ؟

العامل ـ احترفتها يوم انتصار ملكنا المرحوم هاملت على فورتنبراس

هاملت ـ ومتى كان ذلك

العامل ـ ألا تعرف ؟ ليس من مجنون لا يعرف الوقعة أنها يوم ميلاد

هاملت الشاب ـ ذاك الشاب الذى جُنَّ وأرسل إلى انكلترا

هاملت ـ ولم أرسلوه الى انكلترا

العامل ـ لأنه مجنون قد يعود إلى صوابه هناك وإذا لم يعد عقله اليه فى انكلترا فليس بالأمر من بأس

هاملت ـ لماذا

العامل ـ هناك لا يكشف أمره . فالكل مجانين

هاملت ـ وكيف جُنَّ ؟

العامل — على شكل غريب جداً

هاملت — كيف ؟

العامل — باضاعته عقله

هاملت — أين

العامل — هنا فى الدانمرك حيث أنا منذ ثلاثين سنة

هاملت — كم يمكث الرجل فى الأرض قبل أن يَعْفَن

العامل ـ إن لم يكن عفناً قبل موته — فانا كثيراً ما نشاهد جثثاً قذرة لا تلبث أن تذوب — فقد يمكث ثمانى سنين أو تسعاً . فالدباغ يبقى تسع سنين

هاملت — وما مزية هذا على غيره

العامل ـ ان حرفته تدبغ جلده فتمنع الماء عنه إذ ليس كالماء مفسداً

للجثث . أنظر إلى هذه الجمجمة فقد مضى عليها فى الأرض ثلاثة وعشرون عاماً

هاملت ـ ولمن تكون ؟

العامل ـ لمجنون وابن فاعلة . لمن تريدها أن تكون

هاملت ـ لا أعلم

العامل ـ لوغدٍ لئيم مطعون رمانى مرة بزجاجة خمر على رأسى . هذه جمجمة يوريك مضحك الملك

هاملت ـ أهذه ؟

العامل ـ هذه

هاملت ـ هاتها (يأخذ الجمجمة بيده) لهفى عليك يايوريك ! عرفته ياهوراشيو رجلاً حلو المجون لطيف الخيال حملنى الف مرة على ظهره . يكاد يطير صوابى وينشف حلقى عند ما أذكر كيف كنت أقبّل هذه الشفاه مراراً وتكراراً . أين نكاتك ؟ أين ألعابك ؟ أين غناؤك ؟ أين مجونك الذى كانوا يقهقهون له ؟ ألم يبق لديك كلمة تهزأ بها من نفسك ؟ أقضى عليك ؟ إذهب إلى الحسناء وقل لها أن تزيد فى طلاء وجهها فهذا مصيرها . بربك ياهوراشيو ..

هوراشيو ـ ماذا تريد يامولاى

هاملت ـ أمثل هذه الضجعة كان نصيب الاسكندر ؟

هوراشيو ـ لاريب فى هذا

هاملت ـ وأنتن (يرمى الجمجمة)

هوراشيو ـ طبعاً

هاملت ـ ان مصيرنا غريب دنيء . فقد يكون تراب الاسكندر تحوّل فصار سدًّا لثقب

هوراشيو ـ بالغت فى الخيال

هاملت ـ لا . لا . فانى أصف لك الرحلة خطوة بخطوة ـ مات الاسكندر فدفن فعاد الى التراب وصار التراب طيناً فجبلوا من الطين حجراً وليس ببعيد بعد هذا ان يؤخذ الحجر ليسند دنًّا من النبيذ . وقيصر العظيم مات وصار تراباً يجبلونه طيناً ويسدُّون به ثقباً يمنع الهواء وليتهم استطاعوا ان يقيموا من ذلك التراب الذى أرهب العالم حائطا يحول دون زوابع الشتاء . رويدك رويدك هاالملك قادم ! قف ناحية ويدخل كهنة بجنازة تتبعهم جثة اوفيليا وليرتيس والملك والملكة (حاشيتهما) والملكة ! ورجال البلاط ! جنازة ناقصة الطقوس سائرة ! فمن يكون الميت الذى جنى على نفسه ؟ فلنتربص ونرقب . (يختبىء مع هوراشيو ناحية)

ليرتيس ـ (يخاطب الكهنة) أهذه كل الشعائر التى تقيمونها

هاملت — هذا ليرتيس الشاب النبيل

ليرتيس — ألا تقام لها شعائر دينية أخرى

الكاهن ـ بل كدنا نتجاوز الحد فى الطقوس . فأن موتها مشوب بالشكوك ولولا أمرٌ دَن له القانون لكان مرقدها أرضاً نجسة إلى أن ينفخ فى البوق ولكُنّا رميناها بالحجارة والحصى بدلاً من الصلاة

ولكننا تسامحنا فلففناها بثياب العذارى وقرعنا لها الاجراس فى طريقنا إلى مقرها الاخير

ليرتيس ـ ألا تفعلون أكثر مما فعلتم

الكاهن ـ لاشىء . فاننا نخشى ان تلونا عليها صلاةً لا نتلوها إلا على الذين ماتوا بسلام

ليرتيس ـ ادفنوها وليكن منبت البنفسج من جسمانها . فانها ستكون ملاكاً مصلياً عند ما تكون أنت مضطجعاً تنبح أيها الكاهن المنافق

هاملت ـ أو فيليا الجميلة هذه ! !

الملكة ـ الجميل للجميل . الوداع . (ترمى الازهار عليها) لقد رجوتك زوجاً لابنى هاملت ورجوت أن أكلل بالازهار فراش عرسك لا أن أرمى بها على قبرك

ليرتيس ـ ليقع الويل المثلث عشرات مثلثة على ذلك الرأس الملعون الذى أضاع صوابك بفعلته الشنعاء . قفوا قليلاً علىَّ بها أضمها إلى صدرى (يقفز إلى حفرة القبر) اقذفوا الآن على الحى والميت بالتراب أكواماً تصير جبالاً ترتفع وتناطح السحاب

هاملت ـ (يتقدم) مَنِ الرجل الحامل هذه الاثقال من الحزن ؟ من هذا الذى يعزّم بندبهِ على النجوم التائهة فتقف حائرة ؟ أنا هاملت . (يقفز إلى القبر)

ليرتيس ـ ليأخذ الشيطان روحك (يتماسكان)

هاملت ـ انك لا تحسن الصلاة . انزع يدك عن عنقى فانى وان لم أكن بالطائش الهائج ولكنّ فى بردىّ شيئاً خطراً يحسن بك اجتنابه ان عقلت. ارجع يدك

الملك ـ فرقوا بينهما

الملكة ـ هاملت ! هاملت !

الجميع ـ يا كرام .

هوراشيو ـ تمهل يامولاى (يفصل الحضور الواحد عن الآخر فيخرجان من القبر)

هاملت ـ فوالله لابارزنّه على هذا الصوت حتى الموت

الملكة ـ آه يابنىّ أى صوت

هاملت ـ لقد أحببت أوفيليا حباً لا يقاس به حب أربعين الف شقيق (مخاطباً ليرتيس) ماذا تبذل لاجلها ؟

الملك ـ انه مجنون ياليرتيس

الملكة ـ بالله سامحه

هاملت ـ بالله أرنى فعلا تفعله لاجلها لا أفعل أنا مثله . أتبكى . أتحارب . أتصوم . أتمزق نفسك أرباً أرباً . أتشرب الخل أم تأكل السلاحف . أللعويل جئت لهنا أم قذفت بنفسك الى القبر لتتحدانى ؟ أدفن نفسك حياً معها فافعل فعلك . بل إذا ثرثرت بجبالك قلت اقذفوا

علينا ملايين الافدنة من التراب حتى ينطح رأس أرضنا الشمس الملتهبة.
أهذِ فاهذى مثلك

الملكة ـ هذا جنون. فان النوبة تأتيه فيرغى ويزبد ثم تراه ساكناً هامداً كالحمامة على فرخيها

هاملت ـ قل لى ياسيدى لماذا أنت حاقد علىّ فقد كنت أحبك دائما. ولكن لا بأس... فلا مفرّ مما قدرته الاقدار (يخرج)

الملك ـ ارقبه ياهوراشيو (يخرج هوراشيو) ـ (مخاطباً ليرتيس) تجلد واذكر كلامنا الليلة البارحة فانا سنشرع فى العمل حالا (مخاطباً الملكة) ارقبى ابنك أيتها العزيزة وأحرسيه. سنضع على هذا القبر تمثالا حياً

هيُّوا بنا نذهب للراحة قليلا ثم نعمل صابرين (يخرج الجميع)

« المشهد الثانى »

قاعة فى القصر

(يدخل هاملت وهوراشيو)

هاملت ـ دعنا الآن من هذا. ألا تذكر ما وعدتك به فى كتابى

هوراشيو ـ بل انتظر وفاءك بالوعد بفارغ الصبر. اتمم لى الحكاية

هاملت ـ اشتد قلقى فكأن حرباً ثارت فى أحشائى فخيل الى أنى فى قيود من حديد فنهضت مسرعاً غير متروٍ وإن فى الرعونة لفضلا

عند ما تضيق بنا الحيل ودليلا على اننا مهما حاولنا أن نكيف حياتنا فالأقدار هى التى تكفيها لا نحن

هوراشيو ـ هذا أكيد

هاملت ـ وخرجت من مخدعى مؤتزراً ومشيت أتلمّس مكانهما حتى عثرت عليهما فاخذت مافى جيوبهما وقفلت راجعاً وكأن جرأتى أنستنى الكياسة ففضضت المرسوم الذى زودهما به الملك وقرأت ما قرأت ـ قرأت الخسة الملكية ـ قرأت كتاباً تنمقت وتعددت فيه أسباب المحافظة على كيان الدنمرك وكيان انجلترا والخوف من وساوس شياطين حياتى والاسراع بضرب عُنقى بلا تريث لسن الفأس التى يقطعونه بها

هوراشيو ـ هذا مستحيل

هاملت ـ هاك المرسوم ٠ اقرأه فى خلوتك ودعنى أتم قصتى

هوراشيو ـ بالله أتمها يامولاى

هاملت ـ فرأيت نفسى محاطاً بالدنايا من كل جانب وبدأ عقلى يمثل الرواية قبل أن أشرع فى المقدمة فجلست وكتبت مرسوماً آخر وقد أتقنت كتابته يا هوراشيو فانى وان كنت فى ما مضى على رأى أهل الدولة أرى من العار أن يحسن الانسان الكتابة والعلم وطالما حاولت أن أنسى ما لُقنت ولكن العلم خدمنى أشرف خدمة هذه المرة . أتعلم ماذا كتبت ؟

هوراشيو ـ ماذا

هاملت ـ رجاء من ملك انجلترا يؤيده الحب المتبادل بين انكلترا التابعة والدنمرك المتبوعة ويستدعيه حسن الصلات بينهما بأن يقضى على حاملى المرسوم حال وصولهما ولا يتوانى

هوراشيو ـ وبأى خاتم ختمته

هاملت ـ خدمنى التوفيق . فانى أحمل خاتم أبى الى صدرى وعلى مثاله نقشوا خاتم ملك الدنمرك فأخذت المرسوم وكتبته وختمته وطويته وأعطيته لحامليه وهما لا يعلمان بالتغيير . ثم عقب ذلك القتال البحرى الذى تعلمه وما حدث بعده

هوراشيو ـ اذاً لقد لاقى جيلدنسترن وروزنكراتز حتفهما ؟

هاملت — لا يبكتنى ضميرى على مافعلت بهما فقد سعيا الى حتفهما بظلفهما اذ اشتركا فى الدسيسة وهكذا يسقط الضعيف اذا حشر بين سيفى خصمين عنيدين

هوراشيو ـ بئس الملك هذا

هاملت ـ أليس من المحتم على وقد أردى هذا الرجل أبى وبغى بأمى وحال بينى وبين مطامعى وآمالى وحاول أن يقتنصنى أن أجزيه عن عمله بمثله بضمير حى . أو لا أستاهل اللعنة إن أوسعت المجال لهذا الوبأ يعيث فساداً فى الأرض

هوراشيو ـ ولكنه عما قريب يعلم بما جرى فى انكلترا

هاملت — الاجل قصير وحبله بيدى فليست حياة المرء بأطول من لفظةٍ يفاه بها ، ولكننى نادم على اغضابى ليرتيس فانه وان كان قد

أحرجنى فأخرجنى من الهدو إلى الحدَّة له من مصابه وشبهه بمصابى مايشفع به ولذا سأعود وأخطب وده

هوراشيو ـ اسكت . من القادم ؟ (يدخل أوسريك)

اوسريك ـ ميمون رجوعك الى الدنمرك يامولاى

هاملت ـ اشكرك (لهوراشيو) هل تعرف هذه الفراشة

هوراشيو ـ لايامولاى

هاملت ـ خير لك وأبقى فان فى معرفته لفسقاً . رجل غنى ذو أملاك واسعة وخصبة هو ، مكّنِ الوحش من اقتناء وحوش كثيرة ترَ معلفة بجانب موائد الملوك . انه عبد متمول كبر واتسع فوعى القذارة

أوسريك ـ ان حسن لدى سيدى فلى رسالة من الملك ابلغه إياها

هاملت ـ اقبلها باحترام . ضع قبعتك فى محلها . فهى للرأس

أوسريك ـ شكراً يامولاى . . . الطقس حار

هاملت ـ لا ٠ لا ٠ فهو بارد جداً وشمالىّ . صدقنى

أوسريك ـ صحيح . انه بارد قليلاً

هاملت ـ كلا بل حار ورطب لايطاق

أوسريك ـ حار ورطب جداً . . ولكن . . ولكن ٠٠ يامولاى . . أمرنى جلالة الملك أن أبلغك انه قد راهن عليك ٠٠ فالأمر يا مولاى هو هذا . . .

هاملت ـ أرجو منك أن تضع القبعة على رأسك

أوسريك — هذا بعض الأدب الواجب يامولاى (هاملت يلحّ

فيضع قبعته على رأسه) ان ليرتيس جاء إلى البلاط . صدقنى انه رجل كريم شجاع لَبِق وعلى خُلُق عظيم ومن يصفه فقد وصف مثال الشهامة ومجمع المروءة

هاملت ـ حقاً لقد أصبت فى وصفه ومهما دققت لا تقدره قدره ففضائله لم تجتمع إلا فيه وليس له شبيه إلا هو فاذا حاول امرؤ تقليده عجز عن بلوغ ظله

أوسريك ـ انك تنسب اليه العصمة

هاملت ـ ماذا تعنى . ولما ندثر الرجل بدثار كلامنا الخشن

أوسريك ـ ماذا تقول ياسيدى

هوراشيو ـ ألا تستطيع فهم كلامك على لسان غيرك

هاملت ـ وما الفائدة من تسمية الرجل

أوسريك ـ أى رجل . أليرتيس ؟

هوراشيو ـ (لهاملت ، ناحية) لقد أنفق كلامه الحلو وخلا وفاضه

هاملت ـ نعم . ليرتيس

أوسريك ـ اعلم أنك لا تجهل . . .

هاملت ـ (مقاطعاً) ليتك تعلم أيها السيد ، ولكن علمك لا يقدم ولا يؤخر . . ماذا قلت ؟

أوسريك ـ انك لا تجهل قدر ليرتيس

هاملت ـ لا اجزم بمعرفتى قدره لان معرفة الغير تستدعى معرفة الانسان نفسه

اوسريك ـ عنيت قدره مبارزاً فان سمعة سلاحه لاتبارى

هاملت ـ وما هو سلاحه

اوسريك ـ السيف والخنجر

هاملت ـ هذان نوعان من السلاح . ثم ماذا

اوسريك ـ لقد قامر الملكُ ليرتيسَ على ستة أفراس يخسرها أو ستة سيوف افرنسية يربحها ـ سيوف باغمادها وانجادها دقت صناعتها وحسنت صياغتها

هاملت ـ وما هى الانجاد

اوسريك ـ ما تحمل به السيوف

هاملت ـ وما غرض الملك من الرهان ؟

اوسريك ـ ليظهر مهارتك لليرتيس وللملإ

هاملت ـ سأبذل وسعى فى ارضاء الملك

اوسريك ـ أأجيب الملك بقبولك المبارزة

هاملت ـ نعم (يخرج اوسريك)

هوراشيو ـ ذهب الغراب الى وكره

هاملت ـ ان الطيور على أشكالها تقع (يدخل أحد رجال البلاط)

الرجل ـ أرسلنى الملك اليك يا مولاى ـ وقد استبطأ اوسريك ـ أسألك هل تبارز ليرتيس أم تترقب فرصة أخرى

هاملت ـ ان عزمى ورغبة الملك باقيان على ماهما عليه . ان سرّه أن ابارز اليوم بارزت

الرجل ـ الملك والملكة قادمان الآن

هاملت ـ أهلا

الرجل ـ ترجو الملكة منك أن تلين القول لليرتيس وتأخذ العفو منه قبل مبارزته

هاملت ـ لقد أحسنت أمى الوصية (يخرج الرجل)

هوراشيو ـ ستخسر الرهان يامولاى

هاملت ـ لا . فانى لم انقطع عن التمرن على المبارزة حينما كان ليرتيس فى فرنسا . سأفوز . ولكن فى قلبي تطيراً لا أفقه معناه

هوراشيو ـ اذاً يا مولاى

هاملت ـ هذا جنون يقلق النساء

هوراشيو — لاتعصى نواهى الهاملك . سأسرع الى الملك ابلغه تأجيلك الأمر

هاملت — انى احتقر التشاؤم والتفاؤل والناس الذين يرجمون بالغيب . كل شيء بقضاء وقدر . والسنونة لا تهلك إلا إذا جاء أجلها فاذا كان ابن آدم يجهل ما يحل بنفسه بعد موته ولا يدرى ما يخبيء له الظلام فلم الخوف من فقد الحياة ؟ ولماذا يخشى الموت المبكر وهوحيران لايدرى أيفقده الموت لذة أم يريحه من تعاسة . (يدخل الملك والملكة وليرتيس واوسريك واشراف واتباع)

الملك — تعال يا هملت اضع يدك بهذه اليد (يضع الملك يد ليرتيس بيد هاملت)

هاملت — (مخاطبا ليرتيس) لقد أخطأت اليك يا مولاى فها أنذا آخذ العفو منك واستديم مودتك . ان كنت قد فعلت ما يغضب له شرفك وطبعك فاعلم أنه كان من فعل جنونى لا من فعلى فاذا كان هاملت قد فارق نفسه فارتكبتُ وزراً فالذنب ليس ذنبه . ان هاملت لم يجن بل جنى عليه جنونه

ليرتيس — لقد عفا عنك وجدانى أما شرفى فيتطلب حَكَماً يقضى بما أصون به اسمى

هاملت — قبلت . هات السلاح

ليرتيس — اعطنى سيفاً

الملك — اعطهما السلاح يا اوسريك . هل تعرف الشرط يا هاملت ؟

هاملت — أعرفه . وانك مع الفئة الخاسرة

الملك — لاخوف فانى أعرفكما كليكما حق المعرفة

ليرتيس — هذا ثقيل اعطنى غيره

هاملت — لا بأس بهذا (يستعدان للمبارزة)

الملك — ضعوا كؤوس الخمر على المائدة ، ان فاز هاملت فى الدورة الاولى وفى الثانية واتقى الضربة فى الثالثة فلتطلق البنادق نيرانها ولنشرب على ذكره ، افتحوا عيونكم أيها المحكمون (يتبارزان فيصيب هاملت ليرتيس مرة أولى)

الملك — اعطونى كأساً اشربها على فوز هاملت اعطوا هاملت كأساً ،

هاملت — دعها الآن ناحية فسأبارزه مرة أخرى (يتبارزان)

وهذه أخرى فما قولك الآن

ليرتيس ـ حقاً إنك لمستنى لمساً

الملك ـ سيفوز ابننا

الملكة ـ لقد تعب وكل . امسح جبينك بمنديلى يابنى . هانذا أشرب كأسا على فوزك

الملك ـ لا تشربى ياجرترود

الملكة ـ عفوك بل سأشربها

الملك ـ (ناحية) هى الكأس المسمومة . قضى الأمر

هاملت ـ لا أقدر أن أشرب الآن

الملكة ـ تعال امسح لك وجهك

ليرتيس ـ سأصيبه فى هذه المرة يامولاى

الملك ـ لا أظنك تستطيع ذلك

ليرتيس ـ (ناحية) والله إنى أفعلها مكرهاً

هاملت ـ هلم إلى الدورة الثالثة . إنك تهزل ياليرتيس ولا تجدّ فى براذك ألا ترانى كفواً لك

ليرتيس ـ لا . لا . هيا بنا (يتبارزان فيجرح ليرتيس هاملت ثم يتبادلان السيفين ويجرح هاملت ليرتيس)

الملك ـ فرقوا بينهما فقد حمى وطيسهما

هاملت ـ تعال هلم إلى . (تقع الملكة على الأرض)

أوسريك ـ عليكم بالملكة . الملكة

هوراشيو ـ لقد جُرح الفريقان . كيف أنت يامولاى

اوسريك ـ كيف انت ياليرتيس

ليرتيس ـ يالى من بهيم جاهل قتل نفسه بيده

هاملت ـ ما حال الملكة ؟

الملك ـ أغمى عليها حينما رأتكما تقطران دماً

الملكة ـ لا . لا . الكأس . الشراب . هاملت . بنى . الشراب . الشراب . لقد سممت (تموت)

هاملت ـ ياللخيانة . ياللدناءة . اغلقوا دونها الباب . فتشوا عنها .

ليرتيس ـ هاهى ياهاملت (مشيراً الى الملك) إنك ميت لا محالة وليس لك أكثر من نصف ساعة فى هذه الدنيا فقد طعنت بالسيف المسموم الذى بيدك وقد نالنى منه ماناللك . انه مسموم . وأمك قضت مسمومة . لقد أنهكت قواى . . الذنب ذنب الملك .

هاملت ـ أمسموم حد هذا السيف ؟ النجدة أيها السم (يطعن الملك)

الجميع ـ خيانة . خيانة .

الملك ـ احمونى أيها الاصدقاء فقد جرحت

هاملت ـ اشرب كاسك ايها العاهل اللعين ألئيم الفاسق القاتل . ألا ترى زوجك . ألحق بها (يموت الملك)

ليرتيس ـ لقد نال جزاءه الحق فمات بالسم الذى جهزه . عفوك ياهاملت النبيل فليس موتى وموت أبى بيدك وليس موتك بيدى (يموت)

هاملت ـ غفرت لك السماء . وها أنا لاحق بك . أنى مائت

يا هوراشيو . الوداع أيتها الملكة التعسة . وأنتم يا جماعة المتفرجين على هذه المأساة صامتين كأن على رؤوسكم الطير لو مُدَّ فى أجلى لرويت لكم سرّ الأمر ولكن حرسى الموت واقف لى بالمرصاد فلا أستطيع نطقاً . . إنى مائت يا هوراشيو وأنت باقٍ حيًّا فارو روايتى بالحق لغير المصدقين

هوراشيو ـ لا والله بل أتبعك فأنا رومانيًّا أكثر منى دنمركيًّا ولا يزال فى هذه الكأس بقية

هاملت ـ دع الكأس من يدك . هاتها بحق رجولتك . اتركها . إنى أموت والناس يجهلون حقيقة أمرى فيظلُّ اسمى مجروحاً فأناشدك الودَّ أن تجهد نفسك قليلاً فى سبيل إطلاع العالم على حكايتى (صوت أبواق وهتاف فى الخارج) ما هذه الأصوات الحربية

أوسريك ـ عاد فورتنبراس من نصر مبين على البولانديين وهو يستقبل الآن سفراء انكلترا

هاملت ـ لقد غلب السمُّ قواى فأموت قبل أن أعرف أنباء انكلترا . ستقع البيعة لفورتنبراس ملكاً فله منى بيعة رجل صار بين الدنيا والآخرة . بلغه إياها يا هوراشيو وارو له الرواية . . حمَّ القضاء وساد السكون (يموت)

هوراشيو ـ يا لقلب نبيل اصماه الردى . وداعاً يا أظرف الأمراء لتزفّك الملائكة إلى مقر راحتك . ماللأبواق قد اقتربت من ههنا (صوت أبواق . يدخل فورتنبراس وسفراء انكلترا وآخرون)

فورتنبراس ـ أين المشهد الذى ترووون خبره ؟

هوراشيو ـ وماذا أتيت لترى. إن ويلا وعجباً فقد بلغ بك المطى المنى . قف وانظر

فورتنبراس — انها لمجزرة . أى الولائم تعد فى رحابك أيها الموت ذو الجبروت حتى تضحى بهذه الضحايا

السفير الاول — وصلنا بعد الأوان فلن يسمع الملك خبر موت روزنكراتز وجيلدنسترن تنفيذاً لأمره ولن نسمع نحن شكره . يا لفظاعة المنظر !

هوراشيو — لو استطاع الملك الكلام ماسمعنا منه شكراً على الخبر فانه لم يكن الآمر بقتل روزنكراتز وجيلدنسترن . سأقص عليكم جميعاً أيها السادة أدعى القصص للحزن واسمعكم اليقين عن قتل وخيانة وموت ولؤم وعن المكر السيء وكيف يحيق بأهله

فورتنبراس — هلموا بنا نسمع الرواية فى مشهد من عيون القوم أما أنا فاقبل ماقدمته لى الاقدار من السلطان بشيء من الاسف

هوراشيو — وقد بايعك الراحل الكريم قبيل وفاته ولا شك أن الناس كلهم سيحذون حذوه

فورتنبراس — احملوا هاملت الى فوق واكرموه اكرام جندى باسل نبيل . انقلوا الجثث من هنا ولتطلق الجنود بنادقها

(يخرج الجميع على صوت أنغام محزنة)

﴿ تمت ﴾

الخطأ المطبعي

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٣	١	لأرى	لا أرى
٣٩	١	يهمع فى	يسر على
٥٤	١٠	واكتسبى	واكتسى
٥٤	١٠	أخس	أخص
٥٤	١٧	لم يستعو	لم يستو
٥٩	٦	فتربض	فتربص
٨٢	٨	يتبخر	يتبختر
٩٠	٨	للدواء	للداء
٩٠	١٣	رايت بمولاى	أأت بمولاى
٩٦	١٦	يضمونه	يضعونه
٩٩	٧	ببيان	بيان
١١٤	١١	ويدخل	(يدخل
١١٤	١٢	(حاشيتهما	وحاشيتهما
١٢٠	٨	معلفة	معلفه

A.U.B Library

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
00505265

CA
822.33
S527h